فهرست الجزء الثامن

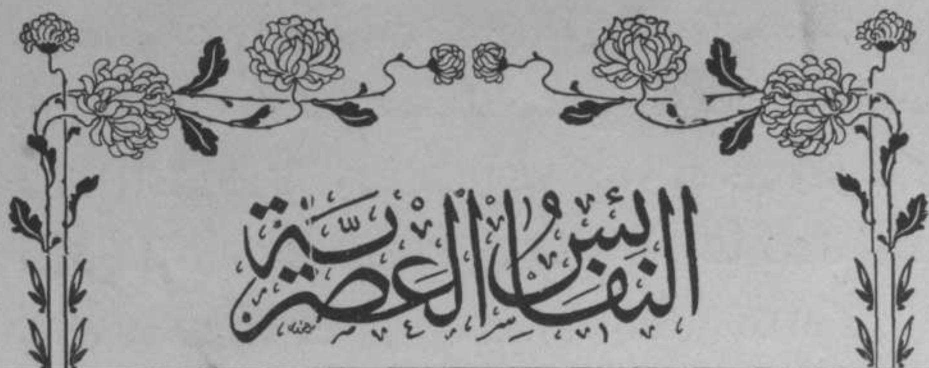
وكلاء المجلة في البرازيل

في اراغواري — ولاية ميناس — ميخائيل افندي خليل الكعدي

" غويانديرا — ولاية غوياز — جاد افندي سليمان الخوري

" كامبوس — شاكر افندي الحداد

" كويابا — ولاية ماتوغروسو — خليل افندي سابا



الجزء الثامن | تشرين الاول سنة ١٩١٣ | السنة الخامسة

مُلوك الروس

بطرس الاكبر

(تابع لِما قبل)

وقضى بطرس السنين الاولى من مُلكهِ في بناء السفن ودرس الفنون الحربية براً وبحرًا . وقد ذكرنا ما انشأه من السفن في بحيرة بيريسلافسكويه بيدَ ان هذه البحيرة لم تلبث ان أَصبحت صغيرة في عينيه فالتمس ميدانًا للعمل أوسع منهــا . ولم يكن لروسيا في ذلك العهد الا البحر الابيض (وهو متفرع من الاوقيانوس المتجمد الشمالي) وبحر قزبين وكلاهما واقعان على بُعد شاسع من موسكو . فسافر بطرس سنة ١٦٩٣ الى مدينة اركنجل وهي فرضة بحرية واقعة على البحر الابيض وكان الفصل صيفاً وهو الزمن الذي يذوب فيه الجليد من ذلك البحر وتقصده السفن للتجارة . فركب بطرس احدى تلك السفن وسافر فيها في عرض البحر الى ان بلغ شواطئ

لابلاندا ثم انثنى راجعاً بعد ان قضى في هذه السياحة البحرية ستة ايام . وفي الحال انشأ في اركنجل حوضاً لبناء السفن واقام هناك بضعة اسابيع خالط في اثنائها النوتيين وعاشرهم وآكلهم كأنه واحد منهم وعيّن حاكماً عسكرياً لموقع اركنجل وعهد اليه ان يجهز مركباً روسياً ببضائع روسية ويرسله الى بعض الممالك الاوروبية للتجارة . وقد كان هذا المركب اول مركب روسي تجاري أقلع من روسيا

وقفل بطرس بعد ذلك راجعاً الى موسكو وهو لا يفتر عن السعي في الدرس والعمل وقد شعر بارتياح شديد الى البحر وأدرك عظم المنافع التي تنجم عنه للبلاد

وفي سنة ١٦٩٤ توفيت والدة بطرس الملكة نتاليا وبموتها اصبح بطرس حرًّا مطلقاً لا يحول دون ارادته شيء ولا يتقيَّد بأمرٍ او بنهيٍ . فسافر في ربيع السنة المذكورة الى اركنجل وركب سفينة ليعبر بها البحر الابيض الى دير سولوفيتسكي الواقع على جزيرة مقابلة لاركنجل من الجهة الغربية . وكان البحر هائجاً فأشرفت السفينة على الغرق وقطع البحّارة والحاشية القيصرية كل امل من النجاة . غير ان بطرس لم يجزع بل اعترف وتناول القرابين المقدسة استعداداً للموت وقبض على دفة السفينة بيده وجعل يديرها بمهارة وهو يشجّع الذين كانوا معهُ بالكلام والمثال . وكان في جملة الركّاب رجل من خَدَمة دير سولوفيتسكي يُقال لهُ انطون بانوف وكان نوتياً ماهراً خبيراً بتلك الجهات فقال للملك — لم يبقَ لنا للنجاة الا وسيلة واحدة وهي ان نلجأ الى خليج اونسكي القريب من هنا ريثما تهدأ العاصفة . فاستصوب الملك كلامهُ وسلَّمهُ الدفة ولكنهُ لم يصبر طويلاً حتى عاد الى

بانوف وجعل يقدّم له نصائحه وتعليماته في تسيير السفينة فانتهره بانوف قائلاً بحدّة – « اغرب من امامي لاني أعرَف منك بوسائل النجاة وهذا شغلي لا شغلك » ثم جرى بالسفينة الى الخليج الذي أشار اليه . ولما خرجوا الى البر خرّ بانوف على قدمي القيصر يلتمس العفو فأنهضه بطرس واعتنقه وخلع عليه ثيابه ودفع له ثلاثين روبلاً وعيّن له راتباً سنوياً يتقاضاه مدى الحياة وأمر بإعفائه من خدمة الدير . وعمل بطرس صليباً من الخشب نقش عليه بيده هذه الكلمات : « هذا الصليب عمله القبطان بطرس سنة ١٦٩٤ » ونصبه هناك

وكان بالقرب من خليج اونسكي دير للرهبان يقال له بيترومينسكي فأقام به بطرس ثلاثة ايام وعاد فركب السفينة الى دير سولوفيتسكي ومنهُ الى اركنجل حيث لبث مدةً درس في خلالها على بعض الربابنة الهولنديين شيئاً كثيرًا من فنون الملاحة

*

ورأى بطرس ان لا سبيل لتقدُّم روسيا وعمرانها وجعلها من الدول الغنية القوية الا بالتجارة والاسطول ومخالطة الاجانب ولا يتمُّ لها ذلك الا اذا كان لها منفذ بحري لا يجمد شتاء كالبحر الابيض الشمالي فلا سبيل لها لتصل باوروبا بحرًا الا عن طريق بحر البلطيك او البحر الاسود وكان الاول في حوزة الاسوجيين والثاني للعثمانيين. وكانت اسوج في ذلك العصر أقوى دولة في شمالي اوروبا وهي الدولة الوحيدة التي كانت تصدُّ روسيا عن التقدم الى بحر البلطيك . فرأى بطرس ان يستولي اولاً على البحر الاسود لان نهرين من الانهر الكبيرة في روسيا وهما دنيبر ودون يصبّان

فيهِ وفي بحر ازوف . وبحر ازوف هو جزءٌ من البحر الاسود . وكان للعثمانيين عند مصبّ نهر دون (في بحر ازوف) قلعة منيعة مشهورة فعزم بطرس على اعلان الحرب على العثمانيين والاستيلآء على هذه القلعة . وكان لمدينة ازوف في العصور القديمة اهمية تجارية عظيمة وكانت في عهد سيادة اليونان واهالي جنوى نقطة الاتصال بين اوروبا واسيا

ورأى بطرس من جهة اخرى ان صلصلة السلاح من شأنها ان تنبّه الروسيّين من غفلتهم وان الحرب يجب ان تكون مدرستهم الاولى للترقي والحضارة وان الانتصار اذا قُدّر لهم سيربّي فيهم النشاط والحماسة الوطنية ويجعل لدولتهم مكانةً رفيعةً بين الدول الاوروبية

ولم يبطئ ان عبأ لهذه الحرب جيشاً كبيراً قوامه مئة الف مقاتل وأرسله بقيادة النبيل بوريس شيريميتف الى مصابّ نهر دنيبر لمحاربة تتر القرم . وارسل بعده جيشاً آخر موءلفاً من ٢٢ الف مقاتل بقيادة الجنرالين شين وغوردون لمحاصرة قلعة ازوف . وتبعهما على الاثر بتسعة آلاف مقاتل بقيادة الجنرالين غولوفين وليفورت . وفي ٥ تموز سنة ١٦٩٥ انضمّ بطرس الى جيش الجنرال غوردون وأقام الحصار على القلعة ولكنه اضطرّ اخيراً الى الرجوع عنها بالفشل اذ لم يكن لديه اسطول بحري ليحاصرها بحراً ويقطع عنها المدد فرأى ان يرجئ افتتاحها الى الربيع القادم . وكان الروسيون قد استولوا على بضع قلاع أُخر في جهات دنيبر فأمر القيصر ان يتحصنوا فيها وأمر الجيش ان يقضي فصل الشتآء في المدن الروسية الواقعة على الحدود

وعاد بطرس الى موسكو في شهر تشرين الثاني من تلك السنة وشرع في التأهب للحرب المقبلة وبنآء السفن الحربية ليتمكن بها من الاستيلاء

على قلعة ازوف . ولهذه الغاية انشأ حوضاً لبنآء السفن في مدينة فورونيج الواقعة على نهر دون وحشد اليها جمهورًا غفيرًا من الضباط والمهندسين والبنّائين من اوروبا لبنآء اسطول حربي في اسرع مدة . وفي اثنـآء ذلك توفي الملك يوحنا (في ٢٩ كانون الثاني سنة ١٦٩٦) فاستبدّ بطرس وحده بالملك

وما ازف ربيع سنة ١٦٩٦ حتى كان كل شيء مجهّزًا لاستئناف الحرب فزحف الجيش على ازوف برًّا ونزلت السفن الحربية الى نهر دون وكان عددهـا ثلاثين ومخرت بقيادة الاميرال ليفورت الى بحر ازوف ووقفت تجاه القلعة لتمنع عنها كل مدد . وما زال الروسيون ينازلون هذه القلعة برًّا وبحرًا الى ان افتتحوها عنوة (في ١٩ تموز سنة ١٦٩٦) وكان لذلك دوي عظيم في كل اوروبا

وعاد بطرس بعد ذلك الى موسكو ظافرًا فاستقبله الاهلون بغـاية التجلّة والاكرام واما هو فقد جعل هذا الاستقبال الباهر لقوّاده فأركب الاميرال ليفورت مركبة من الذهب والجنرال شين جوادًا مطهماً وقد ارتدى بافخم الملابس وامتشق بيده حسـامه وتبعهما باقي القواد بالابهة والجلال واما القيصر فسار مشياً على الاقدام وهو بثياب ضابط بسيط

*

رأى بطرس في اثناء حصـار قلعة ازوف شدّة احتياج البلاد الى الاسطول لان افتتاح هذه القلعة كان مقدمة لحروب اخرى عظيمة كان لا بُدَّ من إضرامها على الممالك المجاورة لتوسيع تخوم روسيا وامتلاك ما لا بدَّ منهُ من المنـافذ البحرية على بحر البلطيك والبحر الاسود لاحيآء

تجارة البلاد و إنماء ثروتها و إلحاقها بأعظم الدول حضارةً وقوةً . فلما عاد الى موسكو دعا الى قصره شرفاء الامة واغنياءها و كبرآء رجال الدين فيها وبيَّن لهم ضرورة انشاء اسطول بحري عظيم في مدة ثلاث سنوات وسألهم ان يكتتبوا لانشائهِ . فوافق المدعوّون على كلام القيصر وقرّروا اشتراك الامة باسرها في هذا المشروع الوطني العظيم . وقد تقرَّر ان يبني القيصر على نفقة الحكومة تسع سفن كبيرة تحمل كلٌّ منها ستين مدفعاً وفرقاطة واحدة . وأن يقوم البطريرك ورجال الدين والنبلاء الاغنياء بنفقة بناء عشرين فرقاطة كبيرة وخمس وعشرين سفينة حربية صغيرة . وأن يدفع التجار نفقة بناء سبع سفن واربع حرّاقات

وفي الحال استُدعي العمَّال من اوروبا وشُرع في العمل في مدينة فورونيج على نهر دون وفي مدينة بريانسك على نهر ديسنا وكان القيصر يُكثر من التردد على هاتين المدينتين لمشارفة العمل فيهما . ولكنه شعر بان اجتهاده في بناء الاسطول لا يأتي بالفائدة المطلوبة ما دام عمَّاله من الاجانب ولا يتمُّ لروسيا النجاح الحقيقي الا اذا قام ابناؤُها انفسهم بمثل هذه الاعمال ودرسوا فنون الملاحة وانشاء الاساطيل والمدفعية والهندسة وغير ذلك من العلوم والفنون . فعزم ان يذهب بنفسه الى اوروبا مع جمهور من ابناء الاسر الشريفة في البلاد لدرس مدنية اوروبا واقتباس ما يحتاجونه لبلادهم من العلوم والفنون

وكان نبلاء الروس في ذلك العصر يستهجنون كل جديد من حضارة الامم المتمدنة ويفضِّلون البقاء في حالتهم القديمة وقد كرهوا القيصر لتصدّيه لمحاربة تقاليدهم وعاداتهم ولادخال الاصلاحات الغربية في بلادهم

ومعاشرته للاجانب وهم في نظرهم هراطقة زنادقة وكانوا ينظرون الى كل اعماله بالتذمر والشكوى . فلما بلغهم الان عزمه على الرحلة ازدادوا كراهةً له ولم يرقهم ارسال ابنائهم الى بلاد الهراطقة ليتعلموا الزندقة ويهملوا دين آبائهم واجدادهم لان في ذلك على زعمهم سقوط الدين الارثوذكسي وخراب المملكة

ولم تلبث هذه الافكار والآراء ان انتشرت بين جميع طبقات الشعب واغتنم انصار الاميرة صوفيا هذه الفرصة فأضمروا الشرّ للملك واخذوا يعقدون الاجتماعات السرية ويتآمرون على قتله او خلعه وارجاع صوفيا (وكانت لا تزال في الدير) الى سرير المملكة . وكان جيش الاستريليتس سلاحاً قوياً في ايدي هؤلاء المتآمرين

وفي ٢ شباط سنة ١٦٩٧ مساءً اجتمع رؤساء المؤامرة من النبلاء وزعماء جيش الاستريليتس في منزل المدعو اليكسي سوكوفنين وهو احدهم وكانوا عالمين بان القيصر سيجتمع هذه الليلة مع اصدقائه الاجانب في منزل صديقه ليفورت ، فقرّروا ان يحرقوا منزل ليفورت ويغتالوا القيصر في اثناء ذلك

ولم يكن احد من اصدقاء بطرس عالماً بالمكيدة غير ان اثنين من المشتركين فيها (وهما اليزاروف وسيلين) قد ندما اشدّ الندم وبكّتهما ضميرهما كثيرًا فجاءا ليلاً الى منزل ليفورت وخَلَوَا بالقيصر واعترفا له بكل شيء وأنبآه بالخطر الذي يتهدّد حياته تلك الليلة . فأرسل القيصر في الحال بلاغاً الى لوبوخين رئيس حرسه يأمره فيه بالهجوم على منزل سوكوفنين في الساعة الحادية عشرة ليلاً و إلقاء القبض على المتآمرين .

وعاد فجلس مع اصدقائه يباسطهم ويفاكههم كأنه لم يحدث شيء مهم . وفي الساعة العاشرة استأذن اصدقاءه في الخروج لقضاء امر صغير لا اهمية له ووعدهم بسرعة الرجوع

ووصل بطرس الى موسكو وليس لديه الا جندي واحد من حرسه الخاص فذهب توًّا الى منزل سوكوفنين ودخل على اصحاب المكيدة فرآهم جالسين الى مائدة الشراب فجلس معهم وهو يقول – بينا كنتُ عائدًا الى القصر رأيت انوارًا كثيرة تنبعث من نوافذ هذا المنزل فتأكد لي ان عند سوكوفنين مأدبة فدخلتُ لاشترك معكم في السرور والطرب

فلما سمع الحضور هذا الكلام زال ما كان قد تولاَّهم من الارتياب والذعر ونهضوا فشربوا نخب القيصر وجلسوا كأنهم نسوا المكيدة التي اجتمعوا لاجلها وقد قرّروا إنفاذها تلك الليلة ولكنهم لم يلبثوا وقد دارت الخمرة في رؤُوسهم ان تذكروا الامر واخذوا يتبادلون النظرات الخفية فيما بينهم ويتهامسون وكادوا ينقضُّون على القيصر لولا ان لوبوخين قد وصل في تلك الدقيقة ودخل المنزل بفرقة من الجند وكبَّل المتآمرين بالحديد . وعاد القيصر في الحال الى منزل ليفورت واستأنف حديثه وسروره كأنه لم يجرِ شيء مما كان

اما المتآمرون فسيقوا تلك الليلة الى قرية بريوبراجينسكويه حيث أُنزل بهم العذاب الشديد فاعترفوا بجريمتهم ودلّوا على شركائهم فيها . فحُكم على ستة من زعمائهم بالقتل ، فقُطعت رؤُوسهم (في ٥ اذار سنة ١٦٩٧) وبقيت جثثهم مطروحة في الساحة العمومية في العاصمة حيث يراها كل احد عبرةً لغيرهم . وحُكم على باقي المتآمرين بالنفي والاشغال

الشاقة . وزيد في التضييق على الاميرة صوفيا . وأُخرج جيش الاسترليتس من موسكو وأُرسلت فرق منه الى جهات ازوف والفرق الاخرى الى جهات اخرى بعيدة . وجيْ بقسم من جيش سيمينوفسكي وبريوبراجينسكي الى العاصمة للمحافظة وتقرير الامن

من آثار اليازجي

لحضرة الشاعر الناثر المشهور قسطاكي بك الحمصي

وكتب اليَّ نفع الله بفضله وطيّب ثراه

يا حبيبي وعزيزي

اليك معذرتي مما رهقني من التقصير في حقك فاني ما برحت منذ اشهر في شغل شاغل من امر انشآء المطبعة وتجديد حروفها وسائر ادواتها على قلة المساعد في هذه الاطراف وتخلّف اهل الصناعة ، بحيث اضطررت ان اتولى كثيرًا من العمل بيدي ، فضلاً عن تدريب العَمَلة والمشارفة عليهم في كل ما يصنعون ، لا أستطيع ان اغفل عنهم طرفة عين مما كان لي قيدًا محكماً ، الى ان منّ الله باستتباب العمل ولو على غير تمام المرام ، والحمد لله واطال الله بقآء مولانا . . .

أشكر جميلك على ما تفضلت بهِ من قبول وكالة البيان في ناحيتكم ، ولا غرو فانك اولى مَن لاذ الادب بركنه ، وعاذ العلم بكشحه ، أدامك الله ذخرًا لاولي الالباب ، ولا حرمني غيرتك وجميل اخلاصك

لا بد لي ان استوهبك الجواب على ما جادت عليّ به قريحتك السيّالة

مما زاد في بيان تقصيري امام تطوّلك الجمّ على انها ليست اول مرّة استوهبتك فيها مثل ذلك بلسان عجزي ، ولا اول مرّة منتَ بهِ على هذا الرقيق بلسان حلمك وكرمك ، واذا يسّر الله خروجي من ربقتي الحاضرة وفيتُك بعض الشيء من فضلك وان لم اطمع في وفآئهِ جملة ، والله المسؤول ان لا يحرمني كرمك واحسانك حبيبي من الداعي المخلص

ابرهيم

القاهرة في ٢ آذار سنة ١٨٩٧ اليازجي

ومما كتبهُ اليّ بعد ذلك رحمهُ الله

يا حبيبي وعزيزي

ما ادري بأي العذر أعتذر اليك ولا كيف أتنصل من تقصيري بين يديك وما اعتذاري الى صديق كلما زدتهُ تقصيرًا واهمالا زادني تطوّلاً وافضالا حتى قامت حسناته الكثيرة شهودًا في وجهي تفضح عواري بل عذّالاً تقرّعني بالسنة أيسرُها يقطع لسان اعتذاري على اني اعيذه بما عهدت من كرمه ان يظن ذلك التقصير مني تغاضيا او يحسبني عما فرط مني من الاهمال راضيا انما هو الدهر أبى الاّ ان يصل غاراته عليّ حتى لم أدرِ ايّ خطوبه ادافع واي سلاحه اقارع حتى كأنهُ أقسم ان لا ينيلني دعة ولا يبلغني مأمولا وان يدوم على مناصبتي او يقضي الله امرًا كان مفعولا وجملة خبري ، ومما احب التطويل عليك منهُ ، اني بعد ان قدمتُ هذه الديار ، وحبطت آمالي من اتمام ما لديّ من التآليف وطبعها ، لم اجد مندوحة عن الاشتغال بنشر مجلة علمية أتذرع بها الى غيرها مما في النفس ، فكان من مقتضى الحظ السيّئ وتصريف القدر الجائر

(وما اغنت عني مقالتك من نفيه شيئاً(١)) ان مُنيتُ برجل كنتُ أتخذه موضع ثقتي ، واوقن انه من أحفى الناس بي واقربهم مودة اليَّ ، بعد ان مرَّ لي في صحبتهِ مـا يزيد على ثلاثين سنة لم يربني فيها من جهتهِ مريب ، فكان عقرباً بين جلدي وقميصي ، وقد قضيتُ معه هذه المدة كلها في مناصبات يطول شرحها ، الى ان افضى الامر الى الشقاق الصريح وتعذر القرار معه على حال ، وبسببه كان كل ما علمتَ من التشويش والفساد في ادارة البيان ، ولا سيما مـا كان من تأخر صدوره في الاشهر الاخيرة ، ونحن اليوم في طريق ابواب المحاكم والله المستعان على كل غدّار . هذا مجمل مـا انا فيه وهو عذري فيما بدا لك مني من القصور ، واحسبك لا تضن عليَّ بقبوله ، اعاذك الله من كيد كل خوُّون ، واعانني على الخروج من هذه الورطة الدهماء ، ولا حول ولا قوة الا بالله

قد وصل ما تكرمتَ بهِ من رسمك الكريم ، فكان عندي الذخيرة التي لا تعادلها ذخيرة ، والاثر الذي أستأنس بهِ اذا اكفهرّت في وجهي وجوه الخطوب ، وانا منفذ اليك برسمي آملاً ان تذكر بهِ خليلاً لا تشغله عن ذكرك النوائب وان شغلته تارة عن قضاء ما لك من الواجب والله المسؤول ان يجمع اعياننا بعد الآثار ويمتعني بمشاهدتك وانت على افضل ما اودّ لك من كمال الصحة وبلوغ الاوطار بمنه تعالى واحسانه

من الداعي المخلص

ابرهيم

اليـازجي

القاهرة في ١٥ شباط سنة ١٨٩٨

---

(١) هي التي نشرت في البيان وعنوانها « اصحاب التقادير واهل السعي والتدبير »

وكتب اليّ رحمهُ الله ، ولا برحت تتعطر بذكره الافواه

يا حبيبي ومالك فؤادي

ما تقاعدتُ عن مكاتبتك تهاونًا بالواجب ، ولا ادلالاً بما اعلم من مكاني من فؤادك المخلص ، وإذن كان ذلك مني خُرقاً بمودتك التي هي اثمن الذخائر واحقّ ما احذر عليه من عدوات دهري الغادر ولكنها الاحوال قد غلّت خاطري ويدي وحالت بيني وبين كثير من لباناتي وفروضي وكرمك اولى بالصفح والمعذرة . اما ما استفهمت عنه من امر البيان فانه كان لا يزال الى الان متوقفًا عن الصدور بالسبب الذي علمتَهُ وقد افضى الامر الى شقاق بعيد وعواقب سيئة — على رأس المعتدي اللئيم ان شآء الله — وقد شرعت الان في طبع الجزئين الباقيين من سنة البيان ، ولعل موعد توزيعهما لا يتعدى اواسط الشهر الآتي ، ثم أنفرد بعد ذلك بالعمل فانشر مجلة خاصة باسمي اصدرها تحت عنوان « الضيآء » على ما سيردكم اعلانه مع الجزءين المذكورَين ان شآء الله . مقالتك البديعة في الكذب ستنشر في الجزء الثامن عشر ، لان السابع عشر ستنشر فيه تتمة مقالتك في التقدير والتدبير ، لا عدمت انفاسك الطيبة ، ولا زالت مقاطر مِدادك كحلاً تستنير به ابصار المستفيدين وظلمات تشرد فيها بصائر الحاسدين واختم بالسلام عليك ، والشوق الكثير الى استجلاء طلعتك المنيرة ، سائلاً دوام صلتي بأنبائك الطيبة ، مع تغمد تقصيري بحلمك وكرمك ، ولا عدمتك حبيبي

من الداعي المخلص

ابرهيم

اليازجي

القاهرة في ١٩ تموز سنة ١٨٩٨

وكتب بعد ذلك اليَّ وانا يومئذٍ في الاستانة

يا حبيبي وعزيزي

وصلني كتابك الاول والثاني ' وحمدت الله منهما على نبإ سلامتك ' كما حمدته على وصول التذييل الى يدك ' لكن ساءني عدم وصول الاجزاء الخمسة من الضياء ' وقد عرفتُ انها لن تصل لان احد مستخدمي البريد عندكم ' وان شئت قلت امين البريد ' قد استولى عليها كما كتب اليَّ بذلك يعترف بجنايتهِ ويقول ان لم أبعث بالمجلة تقدمة مجانية فسيكون كذلك نصيب كل جزء منها يصل الى يده ' وقد فعلتُ اكتفاء لشرّه ' فقبح الله بلاداً هذا حال موظفيها ' والرجل المذكور مصريّ الاصل يقال له يوسف كمال ' وكان صاحب جريدة هنا تطاول فيها على ملكة انكلترا باقبح الشتم وأسفهه ' فحُكم عليه بالسجن سنتين ' ففرّ وساقتهُ الاقدار الى حيث يملأ بطنه ناراً وكبريتاً . . . اما الاجزاء فان كان مقامك بعد طويلاً بالاستانة فأنبئني لابعث بها اليك مستعهدة كما فعلت بالتذييل ' والا فستراها بعد رجوعك الى الوطن موفقاً ان شاء الله . ثم ارجو ان كنت قد عرفت في العاصمة من يليق ان نجعله وكيلاً للمجلة ان تشير لي اليه بعد ان تخاطبه في ذلك ' اذ ليس لنا الى الان وكيل هناك ' على ان املي ضعيف في وجود مشتركين ' الا مَن كان من المستخدمين الذين لم يتهالكوا على طلب الخدمة الا ليتمكنوا بها من السلب ' وناهيك ما يرجى من مثل اولئك. وقد أبلغتني رغبة فلان . . . في الاشتراك وكنتُ احب ان ابعث اليه بالمجلة لولا اني ابتليت من امثاله بما نهاني عن اشراكهم الا بعد ان يدفعوا القيمة ' وقد قطعتُ اشتراك ما يزيد على

عشرة منهم ممن كانوا مشتركين في البيان من متوظفي حكومة بيروت ولبنان . اهنئك بوصولك الى العام الجديد سالمًا رخيّ البال وأسأل الله ان يكون عليك عام يمن واقبال وان يعيد عليك من امثاله عداد امثاله وانت على اسعد حال واختم بقبلة عارضيك ، داعيًا لك بدوام السلامة والتوفيق ، ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه اخوك المخلص

ابرهيم

القاهرة في ٣١ كـ ١ سنة ١٨٩٨ اليازجي

وكتب اليّ بعد ذلك الى حلب

يا حبيبي وعزيزي

وردني لطيف كتابك وما يصحبه من القصيدة الغراء التي تحلت معانيها بانفاسك ، وقد حلّيتُ بها جيد المجلة وأرسلتها مثالاً لمتحلي هذه الصناعة أريتُهم بها غبارك وكلّفتهم ان يلحقوا آثارك فما زلنا الى اليوم نسمع طنطنة ، بل دردبة تملأ الفضاء ، وليس وراءها الا طبول فارغة . . .

قد ساءني ما علمت من حضرة الصديق فلان ، وكنتُ اودّ لو اجعل يده مع يدي في العمل ، لو أن فيه سعة لمثل ذلك ، ولكنه أعلم بحال الجرائد في هذه البلاد . وانا اسأل الله ان لا يحرمني غيرتك وهمتك ويُوفّقني الى القيام بواجب شكرك ، والله تعالى يحفظك

لاخيك المخلص

ابرهيم

القاهرة في ٣١ تموز سنة ١٩٠٠ اليازجي

وكتب اليَّ قبل ما تقدم

يا حبيبي وعزيزي

المعذرة من تقصيري امام تطوّلك ولا سيما بعد ان استقال مدير اشغال المجلة ، فقد اصبحتُ انا المنشئ وانا المصحّح وانا المكاتب وانا المحاسب ، بيدَ اني وجدتُ نفسي بعد ذلك اقلَّ تعبًا واخفَّ ارتباكاً ، ولعن الله ساعة وردتُ فيها هذه البلاد ، ولا حول ولا قوة الا بالله . مقالتك في الحسد وصلت بعد اقفال باب المناقشة بيني وبين اولئك القوم ، فاحتفظتُ بها في جملة ما لديَّ من جميل اثارك ، وسأنتهز لها فرصة اخرى[1] اغص بها صدور الكاشحين ، وانا اسأل الله ان يبقيك لي ذخراً أتكثر بهِ في مواقف الفخر وأستعين بهِ على مقارعة الدهر بفضل الله تعالى وكرمه .

من اخيك المخلص

القاهرة في ٣ حزيران سنة ١٩٠٠

ابرهيم

اليازجي

ارجو غض الطرف عن الاختصار

وكتب اليَّ نفع الله بآثاره

يا حبيبي وعزيزي

وصلني لطيف كتابكم وما يصحبه من الموشح الانيق الذي جادت به قريحتكم السيَّالة ، لا عدمناها قريحة تبتكر عرائس المعاني ثم تبرزها من الفصاحة في ابهى غلالة ، وسأطرف بهِ قرآء الضياء حتى لا يحرموا

---

(١) نُشرت بعد ذلك في السنة الثامنة من الضياء وجه ٥١٧

حيناً بعد حين من نسمات انفاسكم الطيبة ونفثات اقلامكم المستعذبة . ولقد اصبتم في ايثاركم هذا المذهب من النظم فانه كما ذكرتم اخفّ محملاً على الآذان ' واقرب تناولاً للمعاني ' وابعد من ملل السامع بما يتبدّل عليه من القوافي ' فهو من هذا القبيل اشبه بالشعر الافرنجي الذي طالما حامت حواليه شعراء هذا العصر ' حتى ان بعضهم خالفوا في قوافي القصيدة الواحدة ' فما زادوا على ان كسوا نظمهم لباساً من الهجنة ' اذ كان لا يرجع الى ترتيب ولا يجري على شيء من التناسب الذي هو قاعدة الجمال ' ولذلك كان الموشح من هذا الوجه افضل من الشعر الافرنجي ايضاً ' لما بين اجزآئهِ من الارتباط الذي يضمّ الموشح كله الى سلك واحد ' ويردّ كل شارد منه الى مقرّ معروف ' وحبذا لو صدّرتم موشحكم الاتي بمقالة في هذا المعنى ' فانها ولا شك سيكون لها عند القرآء وقع جليل . واختم بالسلام مع تكرار شكري لمساعيكم والدعاء لكم بدوام السلامة وهناءة البال ' بمنه عز وجل ويمنه

اخوك
المخلص ابرهيم
اليازجي

القاهرة في ١٧ ت ١ سنه ١٩٠٠

وكتب اليَّ يعزّيني بوفاة جوزيف ابن اخي المأسوف عليه اسكندر رحمهم الله جميعاً

يا حبيبي وعزيزي

قد شغل بالي انقطاع كتبك عني هذه المدة ' وبينا هممتُ ان اكتب اليك اذا بكتابك الكريم قد وافاني وفيه ما صدع الفؤاد من النبإ

المشؤوم بانقصاف ذلك الغصن الرطيب الذي استبكى الحمام واسكت العندليب فشاطرتك هذه اللوعة وما انا من يمنّ عليك بذلك اذ لم أنفرد بين احباء لطفك واخلاء كمالك على ان تعدد مواقع النار لا يخفف حرّها ولا يبرّد جمرها ولكن من وقف نفسه على مسرّة اخوانه لا بدع ان يأخذوا بنصيب من احزانهِ جعل الله هذا الرزء آخر سهام النوائب ومنّ علينا بطول بقائك ان فيه العوض من كل ذاهب وهو سبحانه المسؤول ان يجمل عزاءك ويحسن جزاءك ولا يسمعنا فيك ولا في احد ممن تحب سوءا

كتاب الاضداد للانباري لم أرهُ لكن عثرت في برنامج خزانة الكتب الحديوية على ذكر نسخة منهُ مطبوعة في ليدن وسأطلبها للنظر فيها . وقد اطلعتُ على ما اطرفتني بنسخة من ترجمة الابيات الفرنسوية فوجدتُها قد طلعت من بيانك في حلّةٍ ازرت باطمارها الاول وان اعتذرتَ بانك قد نظمتها على عجل فلا برحنا نتمتع من انفاسك بما نجلو بهِ صدأ الصدور ونردّ بهِ اعجاز الثناء على الصدور والله تعالى يبقيك رافلاً في اثواب العافية والرخاء ويحميك من نوازل القدر وبوادر القضاء بمنه عز وجل ولطفه من الصديق المخلص

ابرهيم

القاهرة في ٣ حزيران سنة ١٩٠١ اليازجي

﴿ كلمات كبيرة ﴾

لا تخجل اذا عرفت اليوم انك كنت مخطئاً امس ففي هذه المعرفة دليل الى انك اليوم اكثر حكمة وادراكاً مما كنتَ بالامس

سوق العرائس

يقضي سكان مدينة « اكوسين » البلجيكية اكثر ايام السنة في السكينة والتراخي ، لا حركة تجارية تشغلهم ولا شؤون صناعية او سياسية ينصرفون اليها

وتظلُّ السكينة ضاربة اطنابها في ارجاء اكوسين الى عيد الفصح من كل سنة ، وحينئذٍ تنتعش المدينة وينشط الاهلون وتقوم الحركة على قدم وساق وتظهر المدينة كلها بمظهر الزينة والسرور ، كأنها كانت قبل العيد في سبات نوم عميق واستيقظت بعده فدبَّت فيها الحياة

ومدة هذه الحركة نحو ثمانية اسابيع كل سنة — من عيد الفصح الى ما بعد عيد العنصرة بقليل — ومعوَّل اهل اكوسين على هذه المدة ، فبها ترتبط احوالهم المعاشية وهي اساس مستقبل الجم الغفير منهم

وقد تألفت في اكوسين جمعية يُقال لها « جمعية العرائس » أنشئت منذ احقاب طويلة وغايتها الاهتمام بفتيات البلد وتدبير ازواج لهنَّ . ففي اليوم الاول من عيد الفصح تشرع هذه الجمعية في كتابة الاعلانات لنشرها في الجرائد الفرنسوية والالمانية والهولندية . وكل فتاة من الاكوسينيات تكتب اسمها بين طالبات الزواج وتعلن عن نفسها بما شاءت . وهكذا تزدحم الفتيات في مكتب الجمعية كل يوم وكتبة الجمعية ينهمكون بإعداد الاعلانات وارسالها الى الجرائد للنشر

* * *

وفي احد الأيام من « موسم الزواج » في مدينة اكوسين ، وقد كانت الفتيات مزدحمات في المكتب على عادتهنَّ وكلٌّ منهنَّ تكدُّ ذهنها وتشحذ قريحتها للتفنن في الاعلان عن نفسها ، تقدمت احداهنَّ ، وكانت بيضاء اللون ممتلئة الجسم قصيرة القامة يُقال لها (ماريكي فانغوست) ، فقالت للكاتب — اكتب يا موسيو

برتران ان بائنتي (دوطتي) ذراعان قويّتان ورأس مفكّر وقلبٌ مخلص في الحب الى الابد

وتبعتها فتاة اخرى ، وكانت طويلة القامة رقيقة الجسم جميلة الوجه يُقال لها (اديلغوندا) ، فقالت — اكتب يا برتران اننا نحن الاكوسينيات شديدات الغيرة في الحب ، اذا احبَّت احدانا رجلاً فلا شيْ يستطيع ان يفصله عنها

فقاطعتها رفيقاتها قائلات — لا لا . لا تكتب يا برتران شيئاً مما قالتهُ اديلغوندا لان ضيوفنا الاعزآء اذا تحققوا غيرتنا الشديدة يعدلون عن المجيْ الينا وتكون صفقتنا خاسرة

وقالت فتاة اخرى — اكتب اننا ماهرات في تدبير المنزل وتحضير الجبن والزيت وكل عمل يدوي كما اننا ماهرات في التجارة

فقاطعتها الفتيات الاخر بقولهنَّ — يا لك من حمقآء ! أفلا تعلمين ان مثل هذا الكلام يحطُّ من اقدارنا ويبعث على احتقارنا والاستخفاف بنا ؟

وظلّت الفتيات يملينَ على الكاتب ما شئنَ وهنَّ يتفقنَ تارةً ويختلفنَ تارة اخرى وقد علَت جلبتهنَّ وضاق المكان بهنَّ حتى تأفَّف برتران فنهض متضجِّراً وهو يقول — حسبنا اليوم فقد كتبنا كثيراً

ثم أُرسلت الاعلانات الى الجرائد وعادت الفتيات الى منازلهنَّ يعلِّلنَ انفسهنَّ بالاماني الكثيرة وقد اخذت كل واحدة منهنَّ تُعِدُّ نفسها لاستقبال مَن تكون شريكةَ حياته من الضيوف القادمين

وقد راجت سوق الازيآء رواجاً عظيماً وانهمكت حسان اكوسين بانتقاء احسن الازيآء والتفنن في جميع انواع الزينة وقد أعرضنَ عن ابنآء وطنهنَّ كل الإعراض لانهنَّ كنَّ ينتظرنَ لانفسهنَّ عُرُساً من بلاد اخرى يفوقون شبان اكوسين جمالاً وغنىً

وقد شارك الوالدون بناتهم في الاستعداد لاستقبال الضيوف وكان كل واحد يتمنى لابنته عريساً غنياً يخفف عنه شيئاً من عبْ الحياة ولا يطلب بائنة (دوطة)

وكان حديث العرائس والعُرُس ملء المسامع والافواه في كل اندية اكوسين ومنازلها ، فلا تجتمع فئة من الرجال والنسآء او الشبان والشابآت الا وذكر الحوادث الماضية والتكهن بالحوادث الجديدة موضوع حديث القوم

* * *

قال احد الرجال الطاعنين في السن لزوجته في يوم من ايام الاستعداد — أتعلمين يا غرترودا ماذا روى لي جارنا ارغارد عن زواج ابنته منذ ثلاث سنوات بالرجل الاميركي الغني ؟

قالت — لا علم لي بشيء من ذلك

قال — قال انه كان يرى في احلامه قبل زفاف ابنته باسبوع كلباً ابيض وقد كان ذلك رمزًا حسنًا فزُفت ابنتهُ الى الاميركي وها هي معه الان على احسن حال من الغنى ورغد الحياة

وكانت غرترودا تصغي بتمام الانتباه لحديث زوجها فلما فرغ قالت له — وماذا يمنعك ان ترى انت ايضاً كلباً ابيض في احلامك لنستطيع ان نزفَّ ابنتنا لويزا الى مثل ذلك الرجل الاميركي ؟

قال — لا اكتمكِ اني اودُّ ذلك من صميم القلب وتريني في كل مسآء أُطيل النظر الى الكلاب البيض حتى يتيسَّر لي رؤية احدها في احلامي فلم أرَ شيئاً

قالت — وماذا ترى في احلامك ؟

قال — اراني في اكثر الاحيان جالساً مع بعض الاصدقآء في الحانة نشرب جعة

قالت — ذلك لانك لا تعرف شيئاً غير شرب الجعة

وهكذا انتهى الحديث بينهما وكلٌّ يودُّ ان يرى كلباً ابيض في حلمه

*

وقالت احدى الاوانس لرفيقتها — هل عرفتِ عريسي فرنسوى ؟ فقد كان السنة الماضية هنا وخلب العقول بجماله وحسن رواءه وتأنقه الباريسي وقد اصطفاني عروساً له وقضيتُ واياه بضعة ايام كانت اصفى ايام الدهر وقد وعدني يوم غادر

اكوسين في نهاية « الموسم » ان يزورنا هذه السنة ويقترن بي ولا اظنه الا بارًّا في وعده

فقالت رفيقتها — وانا ارجو ان يبرّ في وعده ولا ينكث عهده لان كثيرين من هؤلاء الضيوف الاعزاء بعد ان يمكثوا بيننا هذه المدة ونثق بهم ونتهافت على حبهم لايلبثون ان يمكروا بنا ويخلفوا كل وعد فلا نعود نراهم

* * *

ومختصر الكلام ان جميع فتيات اكوسين اللاتي في سن الزواج كنّ ينتظرنَ مجيء العُرُس وقد أعددنَ كل وسائل الزينة والسرور لاستقبالهم وتوفير سرورهم . ولما أقبل عيد العنصرة باتت كل واحدة منهنّ تناجي نفسها بما سيكون وتتضرّع الى الله ان يدبّر لها النصيب السعيد

وفي اليوم التالي وهو يوم العيد كانت محطة القطار الحديدي في اكوسين مزيّنة بالرايات الوطنية وقد فُرشت ارضها وطرقاتها بالازهار والرياحين وأُعدّت اربعة قُطُر لنقل الركّاب وارتدى مدير المحطة حلّته الرسمية وأقبلت فتيات المدينة مرتديات اثواباً جميلة ناصعة البياض اعددنها لهذا النهار . وجاء معهنّ آباؤهنّ وامهاتهنّ وقد طفحت الوجوه سرورًا وهناء واشتدّ خفقان القلوب في الصدور

ولما انتصف النهار اقبل القطار الاول يجرّ ثلاث مركبات من مدرجة الثالثة ومركبة واحدة من الدرجة الثانية

فخفقت قلوب الاكوسينيّات وشخصت ابصارهنّ الى القطار ليرينَ القادمين . واذا هم اثنا عشر شابًا خرجوا كلهم من مركبات الدرجة الثالثة ولم يخرج من مركبة الدرجة الثانية الأ رجل واحد وكان انكليزيًا طاعناً في السن

فذهلت الاكوسينيات ووقفنَ حائرات صامتات . وتقدم رئيس جمعية العرائس الى القادمين وقال — لي الشرف ان ارحّب بكم ايها الضيوف الاعزاء . وارجو من الذين قدموا الينا منكم بقصد الزواج ان ينتظروا معنا في المحطة ريثما تأتي القُطُر الاخرى

فبقي الاثنا عشر شابًا وتنحّى الرجل الانكليزي وذهب لشأنه

وبعد بضع دقائق جاء القطار الثاني وتلاه الثالث والرابع وقد اصبح عدد القادمين للزواج ستة وثمانين

حينئذٍ تقدم رئيس الجمعية ودعا الضيوف الى المكان المُعدّ لهم في المدينة فساروا صفوفاً صفوفاً تتقدمهم الاعلام الوطنية وتتبعهم صفوف العرائس ووالدوهنَّ . وكانت الموسيقى تصدح بأطيب الالحان والاولاد ينثرون الزهور من شُرفات المنازل القائمة على جانبي الطريق

ولما وصل هذا الموكب الى دار جمعية العرائس دخل الضيوف بدعوة من الرئيس وكتب كلٌّ منهم اسمه في سجلّ كبير مُعَدّ لمثل ذلك يُكتَب في الصفحة الواحدة منه اسماء العُرُس وفي الصفحة التي تقابلها اسماء الفتيات اللاتي اصطفوهنَّ ليشاطرنهم حظ الحياة . وقد ظهر ان القادمين هذه المرة الى « سوق العرائس » اربعة وعشرون فرنسوياً وخمسة وعشرون المانياً وستة وثلاثون هولندياً وواحد روسي . وقد ظهر ان هذا الروسي هو الوحيد بين طالبي الزواج الذين جاءوا الى اكوسين في جميع « المواسم » السابقة بدليل الدهشة العظيمة التي استولت على الجميع عندما علموا بوجوده هذه السنة

وكان هذا الروسي نجاراً في احد معامل بروسل عاصمة البلجيك وهو ربعة القامة مفتول العضل في سن الثانية والثلاثين . وقد كتب اسمه في « سجلّ الزواج » بحروف بلجيكية سقيمة لا تكاد تُقرأ . وكان احد الكتبة يراقبه وهو يكتب فقال له مازحاً — يظهر انك لم تتعلم كثيراً ايها الصاحب فمن اي البلاد انت ؟

فاجاب — انا من روسيا من ولاية كوستروما ومهنتي النجارة وقد قدمتُ الى بلادكم منذ سنة ونصف . ولما كان بعض رفاقي في المعمل يقرأون امامي اعلاناً نشرته احدى جرائدكم عن سوق العرائس التي تقام هنا كل سنة حدثتني نفسي بالحضور مع مَن حضر لعلّي اجد عروساً توافقني واوافقها

فقال له الكاتب وهو يتعجب من سذاجته — ستجد بلا بُدٍّ عروساً توافقك لان عندنا من اي طبقة شاء الطالبون

وكأن وجود هذا العريس الروسي قد نبَّه الاذهان اليه فلم يُقبل مساء ذلك النهار حتى صار امره معروفاً لدى جميع الفتيات

وقد قالت ماريكي فانغوست لصويحباتها مشيرةً اليه — ان هذا الشاب قد اعجبني كثيراً فهو جميل الصورة ازرق العينين قوي البنية

وقالت اديلغوندا — اما انا فقد اعجبتني لحيته الشقراء الصغيرة فهي ناعمة كالحرير . ولكني سمعتُ ان الروسيين في بلادهم يسافرون في مركبات تجرُّها الدِبَبة . وانا اخاف هذه الوحوش خوفي من الموت . ولما جاء رائض الوحوش الى بلدنا السنة الماضية لم استطع ان ادنو من اقفاصها خوفاً من الدببة فقط

وقالت ثالثة — اذا كان الروسيون يستخدمون الدببة في اسفارهم فهذا دليل على ان وحوشهم غير ضارية كوحوش بلادنا

وعادت ماريكي فقالت — ما لنا وللوحوش في مثل هذا المقام . ان حديثنا عن هذا الشاب وسنتعرَّف به جيدًا في اثناء الرقص

وقالت غيرها — اصابت ماريكي في قولها . ان هذا الروسي جميل الصورة وهذا حسبنا . وقد اعجبني منه على الخصوص مشيتهُ فانها مشية رجل رابط الجأش شديد القوة

وقالت غيرها — ويخيَّل لي انه يستطيع ان يحمل على كتفيه العريضتين كيسين ثقيلين من البطاطا

وانتقلت الفتيات بالوصف من الروسي الى غيره من الضيوف فكنَّ يصفنهم بما شئنَ من الاوصاف قبل ان تعرَّفنَ بهم غير ان الروسي قد اصابه منهنَّ النصيب الاوفر

* * *

بعد كتابة الاسماء وشرب المرطبات والمنعشات خرج الضيوف من دار الجمعية الى بعض الاندية العمومية المعدَّة لاستقبالهم وهناك اجتمعوا بفتيات المدينة وتعرَّف كل فريق بالآخر ولم يلبث هؤلاء العُرُس والعرائس ان اختلطوا بعضهم ببعض وابتدأ العيد السنوي

وهذا العيد يستمرُّ عادةً ثلاثة ايام متوالية يبطل في خلالها كل شغل عمومي وينصرف الجميع الى السرور والطرب . فيجتمع الضيوف في اكثر ساعات النهار

والسهرات بالفتيات وتدور الالعاب وحفلات الرقص والغناء والمسابقات والمآدب ويُباح في اثناء ذلك لكل قادم من هؤلاء الضيوف الانفراد بمن احبها واحبَّتهُ والاسترسال معها في احاديث الغرام فيسيران معاً الى حيث شاءا يشربان الجعة ويركبان الاراجيح ويرقصان ويقضيان ما شاءا من الاوقات جنباً الى جنب

وكان اكثر ضيوف هذا « الموسم » ماهرين في كل فن من فنون الرقص واللعب الا زخريا كاربوف الشاب الروسي المقدَّم ذكره فانه لم يكن يعرف شيئاً من هذه الفنون ولكنه كان اسبق الجميع في الركض والوثوب والمصارعة . وعندما كان يجلس الى موائد الشرب ويرى الجلوس يشربون الكونياك من الاقداح الصغيرة كان يستلقي على قفاه من شدة الضحك ويقول — ما بالكم تشربون هذا الشراب قطرةً قطرةً ؟ ثم يعمد الى كأس كبيرة فيترعها كونياكاً ويحتسيها دفعةً واحدةً

وكانت ماريكي فانغوست اكثر جميع الفتيات ارتياحاً الى زخريا كاربوف وقرباً منه وقد اعجبتها جميع حركاته الغريبة ولم تعد تكلم احداً سواه من الضيوف. وقد احبها هو ايضاً ولم يفارقها طرفة عين

* * *

وفي اليوم الثالث من ايام العيد يذهب العُرُس عادةً الى دار « جمعية العرائس » للاستفهام عن الفتيات اللاتي انتقوهنَّ . فيسألون عن اعمارهنَّ واحوالهنَّ وباثناتهنَّ وغير ذلك من التفاصيل . ثم يعودون فيطلب كلٌّ منهم يد الفتاة التي اختارها شريكةً لحياته ويذكر شروطه ويحدّد موعد زواجه ويغادر بعد ذلك مع بقية الرفاق مدينة اكوسين عائداً الى بلده

فلما انقضى اليومان الاولان من « موسم » العام الذي نحن في صدده ذهب الى دار الجمعية اثنان وثلاثون شاباً من طالبي الزواج وبينهم زخريا كاربوف . فلما جاء دوره للاستعلام وانبأه كتبة الجمعية عما سأل قال — ومَن يكفل صحة هذه التفاصيل ؟ فاجابه احد الكتبة — ان المجلس البلدي يكفل ذلك

ولما عاد زخريا الى عروسه وخرج واياها الى محل الاراجيح واخذ يرجّحها مسروراً

قال لها — وهل تذهبين معي يا ماريكي الى روسيا ؟

قالت — اني سارافقك الى حيث تريد لان حياتي قد اصبحت في هواك واذا عشتُ فانا انما احيا بك ولك

قال — وانا قد تعلّقتُ بكِ ولا اريد سواكِ قسيمةً لحياتي . واذا شاء القدَر وعُقد اكليلنا فسأخدمكِ اجلّ خدمة ونعيش معاً الى آخر العمر بالمحبة والسلام . غير اني اريد قبل ذلك ان ارسل الى والديّ اسألهما رأيهما وبركتهما

قالت — لك ما تريد

فطفح وجه زخريا سرورًا ودنا من عروسه فضمَّها الى صدره وعانقها مليًّا وعاد بها بعد ذلك الى منزلها وهما من اسعد عُرُس وعرائس اكوسين . وقد شاركهما والدا الفتاة في سرورهما وكانت ماريكي موضوع حسد كثيرات من رفيقاتها اللاتي لم تكن صفقتهنَّ رابحةً في هذا العام

ولما انقضى اليوم الثالث من العيد عاد الضيوف الى المحطة ليسافروا منها الى اوطانهم . وقد خرجت فتيات المدينة لوداعهم . وكانت الفتيات اللاتي وقع اختيار الضيوف عليهنَّ باثوابهنَّ البيض وقد تأبطت كل فتاة ذراع عريسها . واما الفتيات اللاتي خابت سهامهنَّ فقد بدلنَ اثوابهنَّ البيض بغيرها من الالوان الاخرى وسرن منفردات وقد أثَّر فيهنَّ الفشل مضاً اليماً

وكانت العرائس يحملنَ بايديهنَّ باقات من الياسمين والورد الابيض ليقدمنها الى عُرُسهنَّ ساعة الوداع . ثم قبَّل كل عريس عروسه وجلس العُرُس في مركبات منفردين عن الرفاق الآخرين الذين لاسباب شتى قد عادوا كما جاءوا دون ان يتوفقوا الى ايجاد شريكات لحياتهم . وقد جلس هؤلاء الشبان في مركبات على حدة وكتبوا ورقة كبيرة بحروف كبيرة ألصقوها على جدار القطار من الخارج وعليها ما يأتي:

« نرجو من سيداتنا الاوانس ان يعذرننا لرجوعنا ورجوعهنَّ بالفشل والخسران . فقد رأينا بعد التأمل الطويل ان الزواج هو عمل رياضي لا يختلف فيه اثنان . فمَن رضي به فكأنه قد ضَرَب جميع اهتماماته ومشقاته في اثنين وقسم سعادته على اثنين»

* * *

وكان زخريا كاربوف قد عاد بعد سنة الى اكوسين واقترن بماريكي فانغوست وعاش واياها عيشة سعيدة لا يشوبها كَدَر

ولم يعد من بقية العُرُس الا خمسة عشر واخلف الباقون عهودهم فكأنهم اكتفوا بمغازلة حسان اكوسين ومطارحتهنَّ الغرام وعبثوا بقلوبهنَّ الساذجة كما يعبث الشاري بالسلع المعروضة للبيع



حكاية بوذا

(تابع لما قبل)

على ملتقى النهرين — فيلاجان وموهانا — على مقربة من قرية سيناني في غربي الهند حول بحيرة تغطي ماءها الزنابق البيضاء قامت اشجار النخيل والسرو متتابعة في شبه دائرة تطلّ على البحيرة من سائر جهاتها ، ووراء البحيرة تلال عالية تغطيها الاشجار الخضراء من سفوحها الى قممها فلا تنفذ ابصار النسور المحلِّقة في جوّها الى ما تحتها من صخور وتراب ، انما ترى واديًا بيضاوي التكوين حيطانه الزمرُّد من خضرة يانعة وفراشه اللؤلؤ من زهور بيضاء ناصعة وسماؤُه الفيروز من زرقة لامعة . هناك في ذلك الفردوس ألقى الامير سدراتا عصا ترحاله في رحلتِهِ الثانية حيث أشرق عليه نور الوحي فاهتدى الى الحقيقة واهتدى العالَم بهديه

هناك انقطع الامير مرة ثانية عن الدنيا الى الزهد وارتاح الى العزلة وتابع تأملاته وأبحاثه مفكّرًا في شقاء الانسان وفي أحكام القدَر مستجليا ما سطَّره الناس في الكتب مستوضحًا ما في سفر الوجود من كلمات هي المخلوقات المتباينة مستطلعًا ما في سكون الطبيعة من فصاحة وبلاغة

مستهدياً بالمقابلات والابحاث العميقة الى حيث مستقرُ غرضهِ من الحقيقة، — الغرض الذي لاجله هجر الدنيا ولذّاتها وما فيها من عظمة ترتاح اليها نفوس البشر . فكانت تمرُّ به الدقائق والساعات والايام والشهور وهو عاكف على البحث غير منقطع عن التأملات حتى انه كان ينسى قضاء حاجته من زاد يشدّد القوى وماء يروي الظمأ الى ان بدأت تدلُّ عليه ملامح الضعف والهزال فأخذت تظهر في وجهه الجميل وفي عضلات جسمهِ القوي

وفي ذات يوم وقد أعياه الجهد وأنهكه الطوى وقع مغشياً عليه تحت شمس الظهيرة المحرقة لا يعي على شيء مما حوله . فمرَّ به صدفةً رجل من الصدرة الانجاس، فرآه وهو مغميٌّ عليه فلم يجسر ان يمسّهُ ولكنه ما تأخر ان قطع اغصاناً من اشجار التفاح البري وغرسها خيمةً حوله تظلّله وتقيه لذعة الشمس ومن ثمَّ استاق عنزةً حلوباً فأدنى درّتها من فمه واستدرّ درّها الى الفم رأساً كي لا يمسّ بيده برهمياً تحرَّم عليه مسّهُ

فاستفاق الامير من غشوتهِ وفي الحال طلب من الرجل ان يأتيهُ باناء مملوء من اللبن فيسقيه اياه . فقال الرجل لا أستطيع ذلك يا سيدي لانني رجل من الصدرة وأخاف ان تلحق بك نجاستي . فنظر الامير الى مكلّمه المحسن اليه وقال وقد امتلأ صدره حناناً — ان الحاجة والاحسان يصيّران الرجال اخوةً ، وهل يا اخي في دماء بني البشر من مزيةٍ لدم على دم ؟ أليسوا كلهم من طينة واحدة ؟ أيخرج الملوك من احشاء امهاتهم وعلى جباههم علامات فارقة تميّزهم عن بقية الناس ؟ أليست دماؤهم واحدةً في لونها وتركيبها ؟ أوليست دموعهم من ماء واحد يخالطه الملح الواحد ؟ لا يا أخي ،

لا فارق بين انسان وانسان سوى ما يأتيه الانسان من عمل صالح او عمل طالح، فالذي يعمل الصلاح يحيا حياتين والذي يعمل الطلاح يموت موتتين. أعطني يا اخي من درّ عنزتك ومن زادك فأغتذي ومتى بلغتُ حاجتي تلحق بك نعمتي

فلبى الرجل الامر في الحال فرحاً مسروراً، ومضى على ذلك النهار وجاء الغد وكان الامير منقطعاً كعادته الى التفكير العميق، فاذا به قد استرعى سمعه صوت انشاد. فنظر في الجهة التي جاء منها الصوت فرأى فتيات من راقصات الهيكل ومعهنّ رجال يضربون لهنّ على قيثارة وآلات اخرى ذات اوتار والفتيات ينشدنَ قولهنّ

لا تشددنّ على الاوتار تقطعها ... وإن ترخِ لها لا يستوي النغمُ
فاجعل لها وسطاً في الشدِ معتدلاً ... فكثرة الشدِّ يأتي تلوَها العدمُ

فأصغى الامير فسمع الابيات وقال في نفسه: آه كم من حكمة يتلقنها العاقل من افواه المجانين! أراني اشدّ وتر حياتي شداً عظيماً لأُسمع الدنيا موسيقى الحقيقة، وأخشى ان بصري الان وقد غشّى عليه الجهد لا يستطيع ان يرى تلك الحقيقة التي أفنيتُ عمري في طلبها، وأخاف ان قوّتي وقد أعيتُها وانا في ريعان شبابي في عامي الثالث والثلاثين لا تستطيع حملي الى أبعد مما قطعتُ من المسافة. فها انا قد أخفقتُ مسعىً من كثرة الشدّ فكأنني أدنو من الموت مسرعاً لشدّة ما انا احمل نفسي مما هو فوق طاقتها

وشعر في الحال بارتخاء في اطرافه فأيقن انه سيخرّ صريعاً من الإعياء والجوع. وبينا هو يغالب الجهد اذا بامرأة في مقتبل العمر، تحمل على رأسها اناء ذهبياً وعلى احدى ذراعيها طفلاً، قد دنت منه وقالت — تكرّمْ ايها

الرب القدير وتقبَّلْ من جاريتك نذرها

فنظر الامير الى وجهها فاذا هي امرأة في ريعان الصبا لم يترك الجمال مزية من مزاياه الا وأودعها ذلك الوجه البديع ' فقال — واي نذر ؟

قالت — هو زاد جئتك به لم يدُر مثله في فم انسان قط منذ خُلق الانسان . انه لبن بقرات سمان ست ' علفتها على درّ بقرات حسان اثنتي عشرة ' بعدما غذيتُ هذه بدرّ خمس وعشرين ' والخمس والعشرون سقيتُها درّ خمسين ' والخمسون أطعمتُها درّ منة لا مثيل لها في جميع قطعان الهند . وقد مزجتُ هذا اللبن بعطر الورد مُستَخرَجاً من أبدع الورود المستنبَتة في ارض بكر ' وقد طبختهُ بارز فاخر انتقيتُ بذاره حبةً حبةً من أجود السنابل التي انتقيتُها سنبلةً سنبلةً ' وبذرتهُ في ارض لم يشقّها محراث من قبل . فلما نبت وتكامل عقده اقتطفتُ خير السنابل بيدي ' ومن هذه اخترتُ أجود الحبوب وطبختها هذا الزاد كما ترى ' فوفيتُ نذري الذي نذرتهُ لك منذ عامين ايها الاله الذي يسكن هذه الغابة . وذلك انني منذ أصبحتُ زوجةً لبعلي لم يرزقني «إندرا» ولداً فنذرتُ النذر وقد رُزقتُ الولد منذ ثلاثة اشهر

فقال الامير — لستُ الهاً يا اختي . انما انا من بني البشر وُلدتُ في حضن اكبر ملوك الهند وقد هجرتُ المُلك أطلب الحقيقة علّي أجدها ' فهاتي زادكِ ' ان الجوع قد برّح بي . فتقدمتْ منه وألقت الزاد بين يديه ووضعت الطفل على الارض وقالت — كُل يا سيدي من نذري ولتبارك نفسك وحيدي . فأكل الرب فانتعش واشتدّت سواعده واشرق وجهه وعاودته القوة ' فنظر الى المرأة وقال — جوزيتِ خيراً يا ذات الفضل

وليكن ابنكِ خفيف الحمل في حياته هادي القلب مسروره ولترافقه السلامة طول عمره ، فقد أحييتني بما جادت به يدكِ وكنتُ لشدَّة الطوى اكاد أفقد رشدي . قولي لي مَن انتِ ومن اي ارض أتيتِ ؟ فقالت — انا ساجوتا زوجة رب هذه القرية القريبة منا وزوجي يُدعى سيناني وباسمهِ تسمَّى هذه القرية ، وهو رجل صالح كثير الخير يبرّ جميع الناس اميرهم وصعلوكهم ويطعم خبزه للجائعين ويعطي كساءه للعريانين ، يؤاسي البائسين ويرحم المساكين ، وانا أحبه حبًّا ما فوقه زيادة لمستزيد وأحبّ طفلي ابنه فاوثر حياته على حياتي ، نعيش كلنا بسلام آمنين واثقين بالالهة فلا نخشى مضرَّة . فقال — وهل انتِ مسرورة بما تحبين ، وهل في الحب الذي تحبينهُ كل السعادة التي ترغبين فيها من هذه الحياة ؟ فقالت — ايها المعبود ان قلبي صغير والقليل من الفرح يملأه فهو كزهرة الزنبق يملأها لصغرها ندى الصباح وهو على قلتهِ لا يكاد يبلّل قشرة الارض . انه ليكفيني ان يكون نصيبي من شمس الحياة رضاء زوجي عني وابتسامة من طفلي ، فانني اقوم بواجباتي البيتية منذ الصباح فأعطي كل واحد من خدَّامي عمله واشرف على جميع الاعمال بنفسي حتى ساعة الظهيرة ، فاهيّئ طعام زوجي فيأتي ويأكل هنيئاً مسرورًا ومن ثم ابسط له ركبتي فينام وانا أُغني له واروّح له بمروحتي ، فلا يزعج نومَهُ قيظ ولا ينغص عليه ذباب ثقيل ، حتى متى استعاد راحتهُ ينهض متجدّد القوة فيعود الى عمله وأعود الى عملي حتى العشاء ، فيأتي فيرى اسباب راحتهِ موفورة فأخدمهُ بنفسي في كل ما يبتغيه . وها قد رُزقتُ له ولدًا وهذا الولد سيكون سببًا لدخوله في الفردوس ، فقد جاء في الكتب المقدسة ان من يغرس شجرة في الطريق

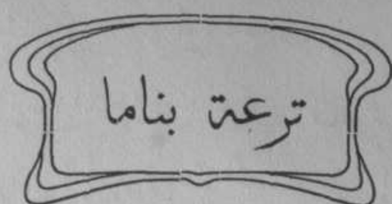
يتفيأ بظلها السائرون ويحفر بئرًا يشرب منها العطاش ويُرزَق ولدًا يكون له بعد الموت نصيب وافر من نِعَم الالهة ، واني لاومن بما جاء في الكتب ايمانًا ثابتاً اذ انني لستُ أوفر علماً من واضعيها الذين هبط عليهم الوحي فتكلموا مع الالهة . وانني يا سيدي لواثقة وثقتي لن تتزعزع قط بان الصلاح يعود على فاعله بالصلاح والشر يعود على فاعله بالشر ، وان المرء يحصد مما زرع . فهذه بزور الاشجار تأتي بالاثمار من نوعها ، النافع منها يأتي بالنافع والخبيث يأتي بالخبيث . وقد رأيتُ يا سيدي ان النكاية تولد البغضاء والوداعة تنتج الاصدقاء ، وان الحب مع الصبر ياتي بالسلامة وان الحقد يورث الندامة ومرارتها التي لا تُطاق . وانني يا سيدي أعتقد واعتقادي راسخ في قلبي لن يتحول ان حسنات هذه الحياة تاتينا بالحسنات بعد الموت مئة ضعف . اما ترى حبة الارز الصغيرة بعد موتها في الارض ينتج عنها حبات كثيرة عدا عما تلبسهُ سنابلها من الالوان الجميلة ؟ نعم انني لا اجهل ما في هذه الحياة من حزن يذلّ النفوس الكبيرة وما يعرض له اصحابها من شقاء تعنو امامه فضيلة الصبر ذليلة حقيرة . واني كثيرًا ما اذوق مخاوفها على رغم ما احاذره من التفكير فيها . فمرات كثيرة يرتجف قلبي لدى هول فكرة تمثل لي ابني ميتاً امامي وزوجي جثة هامدة بين يديَّ . وانني لدى هذه الفكرة الثقيلة التي تسحق قلبي وتملأني خوفاً أراني ألتجئ منها الى فكرة اخرى هي ذوبان قلبي رغبةً في اللحاق بهذين اللذين احبّ . فاذا لحق مكروه بزوجي فانني عن طيبة قلب أعتلي كومة حطب وأضع رأسي على ركبتي وارنّم ترنيمة اللحاق به مأكولة من النار . لانه مكتوب ان التي تموت حباً برجلها تنيله بموتها عن كل شعرة في

رأسها مئة عام في الجنة . لذلك انا مسرورة يا سيدي بما احب وبمن احب. وها انا في مسرتي الداخلية لا انسى الذين يشقون في هذه الدار والذين يتجرّعون مرارة العذاب، عذاب الفقر والمرض وشراسة الرفيق، وأبكي لاجلهم . وتراني شاكرة لما أوليتُ من نعمة وسأعمل جهدي لاحيا مطيعة وصايا الناموس على رجاء ان مـا سياتي لا بد ان يأتي وسوف لا يتأخر لحظة عن ميعاده وستكون نتيجته لا شك صالحة لان الالهة وهي رحيمة ولية امر الآتي

فلما سمع الرب كلامها ورأى عظيم ايمانها قال — انكِ تعلّمين الحكماء حكمةً وتريدين الفهماء فهماً . ان سذاجة معتقدكِ هي منتهى المعرفة والحكمة . فافرحي انكِ لا تعلمين الا ما تعلمين من حق وواجب فانمي كزهرة الزنبق مع نوعكِ بسلام آمنة . ان شمس الحقيقة يا ابنة الانسان لا تستطيع عيون الذين في المهد احتمال نورها في شدّة لمعانه . ولكنني قد رأيتُ بكِ الرجاء الذي يرجوه الانسان في حياته مهما تجددت . فلتكن كل ايامكِ ايام سعادة ونعيم مصحوبة بدعاء ملككِ الذي ظننتهِ الهًا

فتركتهُ المرأة وانصرفت . اما هو فكان قد تشدّد من ذلك الغذاء الذي تناوله فقام ومشى في الغابة حتى بلغ شجرة كبيرة عظيمة ممتدة الاغصان في سائر الجهات تظلّل ارضاً كبيرة فجلس تحتها . ومن ذلك اليوم دُعيت تلك الشجرة « شجرة بوذا » اي شجرة المعرفة لانه وهو جالس تحتهـا هبط عليه الوحي فأشرقت عليه شمس الحقيقة التي أنارت ظلمة العالم وقد كان ظهورها في تلك الليلة التي تلت ذلك النهار وحوادثه المذكورة

شبل ناصيف دمّوس



لم يبقَ مَن لم يطرق سمعه امر هذه الترعة ' وهي احدى عجائب الاعمال العظيمة التي قام بها الانسان ' بل احدى المعجزات الكبرى التي حفل بهـا هذا العصر وبها أصبح غرّة العصور والازمان ' وقد أخذت الولايات المتحدة تستعدُّ للاحتفال بافتتاحها بما يفوق كل احتفال ' ودَعت حكومات العالَم للاشتراك معها ' وعيَّنت اليوم الخامس والعشرين من شهر ايلول القادم موعداً لهذا الاحتفال . وفي هذا اليوم يُحتَفَل باليوبيل المئوي الرابع لاكتشاف الاوقيانوس الباسيفيكي . فرأينا بهذه المناسبة ان نذكر هنا خلاصة تاريخ حفر هذه الترعة وبيان منزلتها وأهميتها ليكون المطالعون على بيِّنة من كل ذلك

*

تتصل اميركا الشمالية باميركا الجنوبية ببرزخ يُقال له برزخ بناما وهو الفاصل بين الاوقيانوسين العظيمين الباسيفيكي والاتلانتيكي . عرضه ستة وخمسون كيلومتراً بين مدينة كولون (الواقعة في الجهة الشمالية من البرزخ على بحر كريب المتفرع من الاوقيانوس الاتلانتيكي) ومدينة بناما (الواقعة في الجهة الجنوبية على الاوقيانوس الباسيفيكي) وقد مُدَّت بين المدينتين (سنة ١٨٥٥) سكة حديديَّة أصبحت المسافة بها بينهما ثلاث ساعات

ومدينة بناما هي قاعدة ولاية تُعرَف باسمها . وقد كانت هذه الولاية

قبل سنة ١٩٠٣ تابعة لجمهورية كولمبيا احدى جمهوريات اميركا الجنوبية . ولكنها بمساعي الولايات المتحدة انفصلت عن كولمبيا وصارت جمهورية مستقلة . وهي الان من الجمهوريات الست التي يُطلَق عليها اسم « اميركا الوسطى » وهي :

(١) غواتيمالا . عدد سكانها ١٧٠٠ ٠٠٠ . وقاعدتها غواتيمالا (وسكانها ٧٥ الفًا)

(٢) هوندوراس . عدد سكانها ٥٩٠ ٠٠٠ . وقاعدتها تيكوسيكالبا (وسكانها ١٣ الفًا)

(٣) سلفادور . عدد سكانها مليون نفس . وقاعدتها سلفادور (وسكانها ٦٠ الفًا)

(٤) نيكاراغوا . عدد سكانها ٥٠٠ الف . وقاعدتها مَنا كوى (وسكانها ٣٠ الفًا)

(٥) كوستاريكا . عدد سكانها ٣١٣ الفاً . وقاعدتها سان هوزي (وسكانها ٢٥ الفاً)

(٦) بناما . عدد سكانها ٤٠٠ الف . وقاعدتها بناما (وسكانها ٣٠ الفاً)

*

ان مشروع حفر ترعة بناما من المشاريع الخطيرة التي شغلت الافكار ادهارًا طويلة . فقد خطر هذا الفكر لبعض اصحاب العقول النيّرة من الناس منذ اربعمئة سنة من عهد الرحَّالة بالبوى البرتوغالي الشهير الذي خاض عباب الاوقيانوس الباسيفيكي قبل غيره من البحَّارة واقترح حفر الترعة على الحكومة الاسبانية . غير ان رجال الدين من الاكليروس

الاسباني وقتئذٍ قد أصلوا هذا الرأي حرباً عواناً وقالوا بمخالفتهِ لمشيئة الله كل المخالفة واستشهدوا على ذلك بآيات من الانجيل كالآية القائلة (ان الذي يجمعهُ الله لا يفرّقهُ انسان)

غير ان جمهوراً من العلماء والحكّام العظام قد حبَّذوا هذا الفكر وقالوا بوجوب حفر الترعة

منهم فرنندو كورتز فاتح البلاد المكسيكية فقد نشط للقيام بهذا الامر الجلل وألَّف لجنةً من المهندسين لتخطيط رسم ترعة تجمع بين الاوقيانوسين . وقد وُضعت الرسوم لذلك ولكنها لم تلاقِ مَن يعضدها

ومنهم غوتي الالماني الشهير الذي قال ان « ترعة بناما » ستصبح امسَّ حاجات البشرية وانها ستُحفر يوماً ما

ومنهم اسكندر هُمبلدت احد مشاهير علماء الالمان فقد بيَّن في مفتتح القرن التاسع عشر اهمية هذه الترعة ووجوب الاهتمام بحفرها

ومنهم البارون تيري محرّر جمهورية كولمبيا الذي حاز امتيازاً بحفر هذه الترعة ولم يفلح في العمل

ومنهم نابوليون الثالث الذي كان يقضي الساعات الطوال في درس هذه المسألة والبحث عن كل واسطة لوضعها قيد العمل

ولما اكتُشفت مناجم الذهب في كاليفورنيا وتقاطر الناس اليها من كل حدب وُمدّت السكة الحديدية بين بناما وكولون ، وهي التي ذكرناها آنفاً ، تجدَّدت فكرة انشاء الترعة وازداد عدد الراغبين فيها

وبعد ان قام المهندس الفرنسوي الشهير فرديناند دي لسّبس بحفر ترعة السويس (سنة ١٨٦٩) كثر تحدث الناس عن امكان حفر ترعة بناما

وأرسل دي لسبس لجنةً من العلماء والمهندسين لفحص طبيعة ارض البرزخ وألّف شركة فرنسوية مالية للقيام بهذا المشروع وقد قدّر نفقاته بمبلغ ٦٥٨ مليون فرنك . وشرعت الشركة في العمل سنة ١٨٨٤ بعد ان نالت امتيازًا بذلك من حكومة كولمبيا . ولبثت تعمل بجدّ متواصل الى سنة ١٨٩٢ . ولكنها عادت اخيرًا بالفشل والخسارة الفادحة من المال والرجال . فقد أنفقت من المال نحو اربعمئة مليون فرنك وفقدت من الرجال نحو ١٢٠٠ مهندس وأضعاف ذلك من العمّال وقد مات اكثرهم من الحمّيات الفتّاكة التي كانت منتشرة في مستنقعات البرزخ انتشارًا هائلاً

وقُضي على هذا المشروع بعد ذلك بالاهمال اكثر من عشر سنوات الى ان نهض الاميركيون نهضة جديدة لحفر الترعة واشترت الولايات المتحدة امتيازها من الشركة الفرنسوية بمئتي مليون فرنك وأخذت تتداول مع جمهورية كولمبيا لتتفق معها على طريقة العمل . ولما لم تجبها كولمبيا الى رغبتها لانها رأت في ذلك خطرًا على كيانها ، سعت جمهورية الولايات فانفصلت ولاية بناما عن كولمبيا وأصبحت جمهورية مستقلة كما اسلفنا القول . وحينئذٍ عقدت الولايات المتحدة اتفاقاً مع جمهورية بناما لحفر الترعة ، من شروطهِ ان يُعطى للولايات المتحدة منطقة من الارض بعرض عشرين ميلاً على طول الترعة التي يُراد حفرها وأن تدفع الولايات المتحدة ثمن هذه المنطقة من الارض خمسين مليون فرنك

وقبل ان تباشر الولايات المتحدة العمل رأت ان تردم المستنقعات وتجفِّف رطوبة الارض وتلاشي الاحراش وتحوّل تلك البقعة المضرّة الى بقعة صالحة لحياة الانسان . وفي اول تموز سنة ١٩٠٤ شرعت في العمل

بهمة لا تعرف الملل

وقد رأت ان تجعل الترعة ذات احواض عالية ترتفع السفن الى كل حوض منها بارتفاع المآء في الحوض الذي قبله وذلك أسرع عملاً واقل نفقة . بخلاف الشركة الفرنسوية فقد كانت قاصدة ان تجعل الترعة عميقة حتى تمرّ السفن فيها من الاوقيانوس الواحد الى الاوقيانوس الآخر مباشرةً كما تمرُ في ترعة السويس من بحر الروم الى البحر الاحمر . ولكنها وجدت ان ذلك ضرب من المحال وقد تبلغ نفقتهُ مليارًا ونصف المليار من الفرنكات

واستخدم الاميركيون في هذا العمل العظيم احسن الادوات واتقنها. وكانوا يدكّون الجبال ويحفرون الارض وينقلون الحجارة والتراب بالقطر الحديدية الى مكان على شاطئ الاتلانتيكي بنوا فيه منها رصيفاً كبيراً ، والى مكان اخر على شاطئ الباسيفيكي بنوا فيه مدينة دعوها باسم بالبوى وباشروا بنآء مرفإ صالح فيها لوقوف السفن

وكان عدد الفعلة في حفر الترعة خمسة وثلاثين الفاً منهم اربعة وعشرون الفًا من زنوج جزيرة باربيدوس والباقون من البيض والهنود . ومن هؤلآء خمسة آلاف رجل بين طبيب ومهندس ووكيل

وكان العمّال يشتغلون عشر ساعات في اليوم . واجرة العامل الزنجي منهم خمسة فرنكات في اليوم والابيض عشرة خلا اجرة المسكن . وقد قُدّرت نفقات حفر الترعة الى نهاية العمل بقيمة تسعمئة وخمسة وعشرين مليون فرنك . وكانت ادارة العمل في يد لجنة فنية تحت مراقبة وزارة الحربية وقد عُنيت حكومة اميركا بتوفير راحة العمّال فبنت لهم بضعة آلاف

بيت . وشيدت لاولادهم المدارس المختلفة . وأنشأت لهم كثيراً من محلات اللهو والاندية والمستشفيات وجريدةً خصوصية للمطالعة في اوقات الفراغ من العمل . وألفت جيشاً كاملاً من الاطباء والصيادلة قوامه نحو الف وستمئة طبيب وصيدلي لمحاربة البعوض وغيره من الحشرات التي تنقل الحمَّى الوبالية (الملارية) وغيرها من الامراض المعدية

وقد تمَّ الان هذا العمل العظيم بعد ان مضت عليه السنون الطوال وعانى القائمون به من المشاقّ والمتاعب ما كاد يثبط عزيمتهم ويوقعهم في اليأس والقنوط . ولم يبقَ الا اعمال طفيفة ثانوية ستنجز قريباً

وسيكون لهذه الترعة أعظم شأن في تغيير خريطة العالم التجارية . فستتصل مياه الاوقيانوسين بعضها ببعض ويُفتَح طريق تجاري جديد يزاحم ترعة السويس وغيرها من الطرق التجارية القديمة اعظم مزاحمة وستعود هذه الترعة على اميركا عموماً والولايات المتحدة خصوصاً بالثروة العظيمة فضلاً عما يستفيده العالَم اجمع من تقريب المواصلات وتسهيل الاسفار واقتصاد الوقت والمال

وقد نشرت « الاهرام » في هذا الموضوع فصلاً شائقاً بيَّنت فيه تأثير هذه الترعة في الملاحة والتجارة بما يلي :

اولاً — تتحول اليها (اي الى ترعة بناما) تجارة نيويورك مع استراليا وزيلاندا الجديدة واليابان والصين وهي الان بطريق السويس

ثانياً — تتحول اليها تجارة اميركا مع استراليا وزيلاندا الجديدة التي تمر في الوقت الحالي بطريق الرجاء الصالح

ثالثاً – تتحول اليها البواخر التي تمخر من اوروبا والولايات المتحدة الى الاوقيانوس الباسيفيكي وقد كانت حتى الان تضطر الى المرور من جنوبي اميركا الجنوبية

رابعاً – تتحوّل اليهـا البواخر الاوروبية التي تسافر الان بطريق كورنيل في شيلي وقد تتخذ نيويورك او غيرهـا من مواني الولايات المتحدة ميناء متوسطاً عاماً للشحن والتفريغ في الذهاب والاياب

خامساً – ينشأ خط جديد للبواخر من اوروبا الى الشرق الاقصى وتكون سان فرنسيسكو ميناءه المتوسط العام

سادساً – ينشأ خط جديد للبواخر من اوروبا الى استراليا بطريق بناما

سابعاً – قد ينشأ خط جديد للبواخر من اوروبا الى الشاطىء الغربي من اميركا الجنوبية ينقل الركاب والبريد

وبعبارة اخرى سيكون لاستراليا والفليبين والصين واليابان وكولمبيا الانكليزية والاسكا وبلاد الولايات المتحدة الواقعة على الباسيفيكي طريق جديد الى الاتلانتيكي وشواطىء اوروبا الشرقية الشمالية

امـا فائدة الولايات المتحدة من الترعة فلا تقتصر على تقريب المواصلات بينها وبين البلدان الخارجية بل ان لها فائدة اخرى بتسهيل المواصلات بين بلدانها التي على الباسيفيكي والتي على الاتلانتيكي فلا يضطر التجار الى استعمال السكة الحديدية ودفع مصاريف الشحن الباهظة بها ويبطل سير البواخر التجارية بطريق مضيق مجلان في جنوبي اميركا الجنوبية لنقل التجارة بين سان فرنسيسكو ومواني الاتلانتيكي مثل نيو اورليانس وبوسطن ونيويورك وغيرها فيقتصد بذلك وقت ومـال

كثير . فالمسافة من نيويورك الى سان فرنسيسكو بطريق مضيق « مجلان » ١٣١٣٥ ميلاً ولكنها بطريق بناما ستكون ٥٢٦٢ ميلاً او أقل من النصف وتكون المسافة المقتصدة ٧٨٧٣ ميلاً او ما يوازي مسافة الاتلانتيكي من جانب الى آخر

والمسافة من نيو اورليانس الى سان فرنسيسكو ١٣٥٣١ ميلاً وهي بطريق بناما ٤٦٨٣ ميلاً او ٨٨٦٨ ميلاً اقل من الاولى وهذا الفرق لا تجتازه السفن التي سرعتها ١٢ عقدة في الساعة في أقل من شهر كامل

والبواخر المسافرة من نيويورك الى هونولولو تقتصد ٦٦١٠ اميال والذاهبة من نيويورك الى ولنجتون في زيلاندا الجديدة تقتصد ٢٤٩٣ ميلاً والى ملبورن ٢٧٧٠ ميلاً والى يوكوهاما باليابان ٣٧٦٨ ميلاً

اما الفائدة التي تعود على البواخر الاوروبية في اقتصاد المسافات فعظيمة جدًا فان المسافة بطريق بناما من لفربول الى اول موانى الاكوادور الشمالية تنقص ٥١٩٨ ميلاً عن الطريق الحالية

ومن لفربول الى كالاو في بيرو تنقص ٤٤٤٣ ميلاً ومنها الى فالباريزو في شيلي تنقص ١٥٤٠ ميلاً . كذلك تنقص المسافة من لفربول الى زيلاندا بطريق بناما عنها بطريق السويس نحو ١٣٠٠ ميل

ومن ذلك كله تظهر افضلية قناة بناما لموانى الشرق واستراليا والولايات المتحدة على قناة السويس ظهورًا واضحاً لا يحتاج الى تفصيل

ولزيادة الفائدة ننشر الجدول الآتي فيظهر بالمقارنة الفرق العظيم بين الطرق القديمة وطريق بناما الجديدة :

من نيويورك

	الى سان فرنسيسكو	ملبورن	فالباريزو
طريق مضيق مجلان	١٣١٣٥	١٢٨٥٢	٨٣٨٠
« بناما	٥٢٦٢	١٠٣٩٢	٤٦٣٣
الفرق	٧٨٧٣	٢٤٦٠	٣٧٤٧

من لفربول

	الى سان فرنسيسكو	ملبورن	فالباريزو
طريق مضيق مجلان	١٣٥٠٢	١٣٤٢٥	٨٧٤٧
بناما	٧٨٣٦	١٢٩٦٦	٧٢٠٧
الفرق	٥٦٦٦	٤٥٩	١٥٤٠

من نيويورك

	الى هنغ كنغ	يوكوهاما	ملبورن	سدني	ولنجتون
طريق السويس	١١٦٢٨	١٣٠٧٩	١٣٠٠٩	١٣٤٧١	١٤٣٨٧
طريق الرجاء الصالح	١٣٦٨٧	١٥٠٩٩	١٢٨٣٨	١٣٣٠٦	١٤٠٣٤
طريق بناما	١١١٩٠	٩٦٧٧	٩٩٤٥	٩٦٩١	٨٥٢٢

وعدا ما تقدم من تقريب الابعاد فللقناة فائدة اخرى عظيمة وهي انها تصل بلاد اميركا الجنوبية الواسعة بالعالم الحيّ فتستحثها في طريق المدنية والعمران . وأهم البلدان التي تلحق بها هذه الفائدة هي هذه :

بوليفيا : ومساحتها تزيد عن فرنسا والمانيا وايطاليا واسبانيا معاً
شيلي : ومساحة سطوحها التي على الباسيفيكي ٢٥٠٠ ميل
بيرو : بمساحة فرنسا والمانيا والنمسا
اكوادور : بحجم ايطاليا تقريباً
كولمبيا : اكبر من المانيا مرتين
المكسيك . بمساحة المانيا وفرنسا او اكثر

هذا عدا البلدان الصغيرة المجاورة لها مثل بناما وغواتيمالا وهوندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا

وتجارة هذه البلاد التي تبلغ مساحتها ٠٠٠ ٥٠٠ ٢ ميل مربع وعدد سكانها ٣٧ مليوناً تبلغ نحو ١٧٠٠ مليون في العام وهذه آخذة في الازدياد سنوياً بمعدل ١٠ في المئة ويقدَّر انها قد تبلغ في سنة ١٩٢٥ نحو ٣٠٠٠ مليون

فهناك تجارة واسعة وموارد غنية جداً تحتاج الى من يهتم بها ويستثمرها وبفتح هذه القناة لا تمضي بضع سنوات حتى تترقى بلاد اميركا الجنوبية والمتوسطة التي لا تزال في نوع من التأخر فتزداد المهاجرة اليها ويكثر عدد سكانها وتهتم الدول التجارية بتوسيع مصالحها فيها

هذا مجمل ما يحدثه فتح قناة بناما ومع كل ما تزاحم به قناة السويس فالاعتقاد السائد على الاذهان ان التجارة ستنمو وتتسع فتأخذ كل منهما نصيبها . ولا ينقص دخل شركة قناة السويس في شيء بل يبقى على حاله بفضل ما يزيد من عدد البواخر ومحمولها . هذا اذا لم يزد والله أعلم



مريضة تشتكي الألم

مريضةٌ تشتكي الألَم ... مازجةً دمعها بدمْ
الداءُ في جسمها مشى ... والويل في دارها جثم
يحلو لها الموت تارةً ... وتارةً تظهر النَّدم
جسمٌ طريُّ الإهاب قد ... أنهكهُ الضعفُ وانهدم
ومبسمٌ يسحرُ العقو ... لَ سُرَّ للموت وابتسم
وطلعةٌ تأسرُ القلو ... بَ لونها أُكمدً كالحِمَم
ساعدها ويحها غدا ... أنحلَ من مسكة القلم
وطرفها الناعس ارتدى ... ملاءةً خاطها القِدَم
ونهدها النافرُ اكتسى ... ثوباً من الضعف والهرَم
صبيَّة زوجها جنى ... على صباها وما رحم
جنى عليها وما جنت ... دسَّ لها السمَّ في الدَّسم
غادرها ساعياً الى ... بلاد كولمبسَ القَدم
سليمةَ الجسم ما بها ... من علَّةٍ تبعث السقم
وبعد ان غاب تسعةً ... أنفقها في دجى النهم
في سُبُل السكر والخنى ... حتى غدا صاحب العلم
وافى وفي الجسم قرحة ... تسير بالجسمِ للعدم
يفوح من ردنهِ البلا ... فيفسدُ الريحَ في القمم

***

واستقبلت هندُ زوجها ... مظهرةً منتهى الكرم

تاركة جرمَهُ الذي في دار غربته اجترم
ناسيةً خرقهُ الوفا لها ونسيانه الذمم
جاهلة داءه الذي ما بين اضلاعه اكتتم
وما استتبّ مقامها به وشوقهما اضطرم
مبرّدًا منهما اللقا نارًا ضرامها احتدم
اذا بها عندما وعت «مريضة تشتكي الالم»

***

يا من تركتم بلادكم والاهل من بعدكم رِمَم
عصيتم الله والحجى وخنتمُ الأهلَ والحُرَم
حلَّلتُمُ القتل والزنى في شرعكم يا ذوي الصمَم
تأتون زوجاتكم وفي جسمكمُ الداءُ مُنسجم
ليس بذا يأمر النهى حتى ولا الدين والشيم
ضميركم فاسدًا غدا وقلبكم قُدَّ من أصمّ
أهكذا تُكرَمُ التي أكرمها بارئ النَّسَم
ام هكذا عامل النسا ءُ العُربُ من قبلكم والعَجم
يكفيكمُ ويحكم قلىً لمن بها نعمة الأُمم
وحسبكم جهلها الذي خلَّفكم في دجى الظلم
عن ظلمها نكّبوا ولا تسفِلوا الخلقَ والهمم
وحاذروا السخط وارحموا يرحمكم خيرُ مَن رَحم

اسكندر الخوري البيتجالي

الاسبانيولية الحسناء

هي رواية حقيقية جرت وقائعها في قرطبة (اوكردوفا) عاصمة الدولة الاموية في الاندلس (اسبانيا) في ايام السلطان عبد الرحمن الثالث (الخليفة الناصر) الذي ولي الملك سنة ٩١٢ م

* * *

كان النعمان رجلاً رفيع القدر عظيم الشان من اكابر رجال الدولة العربية في الاندلس ومشاهير سراتهم . وكان له في مدينة قرطبة قصر شاهق البنيان متسع الاركان تحيط به حديقة غنآء فيها من كل فاكهة زوجان

وفي احد الايام جلس النعمان في حديقته في ظل بعض الاشجار الغبيآء واخذ يلهو بالنظر الى اثمار الحديقة وازهارها . وانه لكذلك واذا باحد خدمه ويقال له مصطفى قد جاء فحيَّاه ووقف متأدباً ينتظر امر سيده له بالكلام

فقال له النعمان — هل عرفتَ الى اين ذهب زين الدين ؟

قال — نعم يا سيدي فقد أنبأني عمر احد حَرَس الخليفة بانه رآه في سوق العبيد يحادث تاجراً من تجار المدينة ثم ركب جواده وراح ينهب الارض الى جهة باب جمجم

— وهل عرفتَ التاجر الذي كان يحادثه ؟

— نعم يا سيدي فهو الشيخ ابو طاهر الذي باعك امس مويانا الحسناَ.

— وهل كلَّمتهُ ؟

— كلاَّ لانه ذهب في الحال الى قصر الخليفة

— عسى ان لا يكون قد حدث له ما غمَّهُ وألجأه الى هذا الرحيل دون مواجهتي

— يُخيَّل لي ان زين الدين قد توجه الى معسكر الوزير

— وهذا عجيب ايضاً اذ كيف يذهب الى ميادين الوغى ولا يأتي لوداعي ؟

— لا بُدَّ لسفره على هذه الصورة من امر مهم فهل تريد ان اذهب ثانيةً الى ابي طاهر لاستفهامه عن ذلك ؟

— ستذهب بعد قليل . اما الان فأخبرني هل قدَّمت الهدايا التي امرتك بتقديمها الى مويانا ؟

فبرقت اسرَّة مصطفى سروراً وقال — نعم وقد حظيتُ برؤيتها وعليها احد تلك الاثواب الجميلة الجديدة التي نفحتَها بها وأُقسم بالله اني لم أرَ في حياتي جمالاً كهذه المخلوقة . انك يا سيدي قد دفعتَ ثمنها امس عشرة آلاف دينار ولكنك لو احببتَ ان تبيعها اليوم فلا يقلُّ ثمنها عن العشرين الفاً

— وهل تظن اني أستطيع بيعها ولو بجميع كنوز العالَم ؟ حتى ان الخليفة نفسه لو طلبها مني لأَبيتُ عليه ذلك وآثرتُ الفرار من هنا الى عشيرة زين الدين لاعيش ومويانا بالرغد والصفاء . فقد رأيتُ فيها من بديع التكوين وجمال الطلعة وبهائها ما سلب رشدي وخلب فؤَادي . فقل لي هل هي راضية بالهدايا التي اطرفتُها بها ؟

— كل الرضى وقد قالت لي انها وان تزيَّنت بكل جميل فانها لا تفعل ذلك الأ لتنال الحظوة في عينيك

فتنهَّد النعمان وقال — ان مويانا فتَّانة بذاتها لا بردائها وانا سعيد بها ولا أبغي سواها من جميع بنات حواء

— وما اعظم الفرق يا سيدي بين نسائنا ونساء النصارى . فالمرأة عندنا تنقاد للرجل انقياداً اعمى واثنان من الخِصيان كافيان لسياسة عشرين امرأة من نسائنا بينا المرأة الواحدة من حسان النصرانيات تلعب كما تشاء بعشرين رجلاً

فابتسم النعمان وقال — اذهب اذاً وهيِّء مائدة الشراب والفاكهة واستدعِ اليَّ مويانا لاقضي واياها بعض الوقت في ظلّ هذه الشجرة

فانصرف مصطفى ولكنه لم يلبث ان عاد وعلى وجهه علائم الدهشة والاستغراب وقال — ان زين الدين يا سيدي قد عاد اليك راكباً جواده الابجر ولكن بدون سرجه الثمين

وما كاد يفرغ من كلامه حتى اقبل زين الدين وعلى وجهه امائر القلق والارتباك فتلقَّاه النعمان بالترحاب قائلاً — اهلاً بالصديق العزيز . اهلاً بزين الدين بن حميد

فقال زين الدين بعد ان القى السلام — جئتُك في طلب حاجة ولا اظنك تردّني خائباً

قال — كل حاجة الك عندي تُقضى في الحال فسلني ما اردتَ

قال — اعطني خمسة آلاف دينار لاني في امسّ الحاجة اليها الان

قال — حبًا وكرامةً يا ابن الاكارم

واخرج من جيبه مفتاحاً ناوله لمصطفى وقال — جهّز ما طلب

ثم عاد فقال لصديقه — وهل كنتَ في معسكر الوزير ؟ فالظاهر انك مللت الاقامة في قرطبة

قال — ذهبتُ الى المعسكر لقضاء امر معجّل

— وما هو هذا الامر ؟ اظنك لا تخفي شيئاً عن صديقك النعمان

— ذهبتُ لأَبيع جيادي وما تملكه يداي الأ الابجر

— وهل بعتَ سرج الابجر ايضاً ؟

— نعم بعتُ كل شيءٍ حتى حلية سيفي الذي حباني به الخليفة المعظَّم

— وبكم بعتَ الحلية ؟

— بالف وخمسمئة دينار

فذعر النعمان وقال — وماذا دهاك حتى بعت الحلية بهذه القيمة وهي تُثَمَّن بعشرة آلاف دينار ؟

فقدحت عينا زين الدين شرارًا وقال — قد خدعني اليهودي ! اني والله لأَنتقمنَّ منه ومن جميع ابناء عشيرته شرّ انتقام ولأَسحقنَّ خمسين جمجمة من جماجمهم شفاء لغليلي

— ولكن ما الذي ألجأك الى بيع الحلية وهي هدية لك من الخليفة نفحك بها دليلاً على ارتياحه اليك وإعجابه بشجاعتك

فتنهّد زين الدين وقال — كنتُ بالامس في سوق العبيد والإماء فرأيتُ هناك

أمةً لا أستطيع ان أصف لك جمالها وقد كنتُ قبل ذلك احسب مجنوناً كل مَن يشتري امرأة بما يفوق الفرس ثمناً ولكني ما كدتُ أُبصر هذه المخلوقة حتى سُحرتُ بجمالها وهمتُ في حبها ولم يعد يسعني الصبر عن الحصول عليها او ازالة رسمها من مخيلتي وشعرتُ بملء الارتياح الى استبدال الابجر بها فهي حورية من حور الجنة وقد هبطت الى الارض لتفتن العالمين . وفي الحال سألتُ ابا طاهر الخبيث عن ثمنها فطلب تسعة آلاف دينار فأسرعتُ الى المعسكر العام وبعتُ كل ما كان لديَّ الا سلاحي والابجر بقيمة اربعة آلاف دينار فقط وجئتُ الان أطلب منك الباقي

فضحك النعمان وقال — اني قد درستُ اخلاقك يا ابن البادية منذ زمان فانت تعمل اولاً ثم تفكر . تريد ان تشتري هذه الجارية بكل ما في يدك من المال فهل فكرتَ في إعالتها و إعالة نفسك والابجر ؟

— نعم لم افكر في شيء . وأنّى لي ذلك وقد فتنت تلك الغانية عقلي وسلبت قلبي

— اذاً فانت محتاج الان الى عشرة آلاف دينار لا الى خمسة

— اشكرك يا اخي لانك لا تفتر عن صلتي بجميلك الذي لن انساه

— ولكني يا زين الدين مهما فعلتُ لا استطيع ان أفي جزءاً مما لك عليَّ من الدين العظيم . فهل نسيتَ ما خدمتني به يوم تعارفنا في البادية ونحن في طريق الحج وكنتُ قد اشرفتُ على الهلاك ظمأً فسقيتني ما كان لديك من الماء لم تبقِ منه قطرة لنفسك ؟

— ذلك لاننا نحن ابناء البادية أقدر على احتمال الظما والتعب من غيرنا فقد رأيتك مطروحاً على الرمال المحرقة وليس مَن يعتني بك فسقيتُك ما كان معي من الماء لاني لم اكن في حاجة اليه . واي مسلم لا يفعل ما فعلتهُ انا اذا رأى اخاه في الدين كما رأيتك انا ؟

وما كاد يُتمُّ كلامه حتى جاء مصطفى وقال — ان الخمسة الآلاف دينار قد جُهزت في الاكياس

فقال النعمان لزين الدين — خذ هذه الان وستأخذ الخمسة الآلاف الاخرى بعد عودتك اليَّ

فنهض زين الدين شاكراً وودَّع صديقه وذهب فحمل المال على دابة من دواب النعمان واخذ معه عبداً من عبيده وانصرف لشأنه . وبقي النعمان في مكانه وهو يقول في نفسه : لله ما يفعله الحب من العجائب ! ان هذا البدوي قد جُنَّ في حبه حتى أظلم عقله وغُشِي على بصره

وانه لكذلك واذا بمصطفى قد جاء وموريانا في اثره . فخفق قلب النعمان وطفح السرور من وجهه وقال لها — ادني مني يا ملكة الجمال وأميطي هذا النقاب الثقيل عن وجهكِ فلا احد يراكِ غيري

فأماطت موريانا النقاب عن وجه لم تقع العين على ابدع منه تكويناً ولا اتمَّ جمالاً وقالت — هاءنذا بين يديك يا سيدي فلا سرور لي الا بقربك

قال — لقد وقعتِ يا موريانا من قلبي موقعاً جليلاً فتعالي اجلسي بجانبي ايتها الحسناء وافضي اليَّ بما في نفسكِ . فهل انتِ مسرورة بالحلى والثياب التي أرسلتُها اليكِ ؟

قالت — قد جدتَ عليَّ يا سيدي بما لا تطمع فيه نفسي لاني سعيدة بحبك وعطفك وهذا حسبي

قال — اعلمي يا موريانا اني غنيٌّ وثروتي لا تُحصى وانا أضع كل ما تملكه يداي تحت قدميكِ فلا تبخلي على نفسكِ بشيء مما تحتاجين اليه

فنظرت موريانا اليه بادلال وقالت — لا يمكن ان اكون في حاجة الى شيء بعد كرمك هذا الذي أظهرته لي غير اني اريد ان اسألك شيئاً لغيري ممن لهم علاقة بي فهل تنيلني بغيتي ؟

قال — لا ألذَّ عندي من سؤالكِ اياي شيئاً فما هي بغيتك ؟

قالت — اعلم يا سيدي اني وُلدتُ في احدى المدن الشمالية من البلاد من ابوين فاضلين غنيين وكان لي اخ وثلاث اخوات . وقد خسر والدي ثروته في احدى السنين دفعةً واحدةً وتوفيت والدتي من شدة حزنها وقُتل اخي في بعض سفراته الى بعض الجهات البعيدة فاضطُرَّ والدي الى بيعي ليعول بثمني نفسه واَخواتي الثلاث . فهل تسمح يا سيدي الكريم بقليل من النفقة أُرسله الى والدي تخفيفاً لبلواه ؟

قال — لله درُّكِ ما أطيب قلبكِ واكثر قناعتكِ . انتِ تطلبين ان أبعث بشيء من النفقة الى والدكِ واخواتكِ واما انا فسأستقدمهم الى هنا ليعيشوا عندي في هذا القصر على احسن ما ترومين

فشكرته مويانا واخذ الاثنان بعد ذلك يتطارحان احاديث الغرام والنعمان شاخص الى محبوبته يشرب كلماتها شرباً

وانهما لفي مثل ذلك واذا بزين الدين مقبل وقد انتضى خنجراً بيده وظهرت في وجهه امائر الغيظ الشديد

فذعرت مويانا وسدلت النقاب على وجهها . واجفل النعمان وقال بجدة — ماذا جرى يا زين الدين ؟ وكيف تدخل عليَّ بمثل هذه الصورة وانا جالس مع امتي في خلوة ؟

فقال زين الدين وعيناه تتقدان بنار الانتقام — جئتُ انتقم لنفسي ممن أهانني

فذهل النعمان وقال — ويحك ! ما هذا الكلام وماذا اعتراك ؟

قال — نعم انك قد اهنتني وسخرتَ بي فأعطيتني مالك ولكنك سلبتني ما هو في نظري اعزّ من المال والحياة . انك قد اخذتَ الامة التي هويتُها انا وأخفيتَ ذلك عني متستّرا بالصداقة والاخاء

— ماذا تقول ؟

— اقول ان الأَمة التي اشتريتَها انت من ابي طاهر هي هي الامة التي عزمت ان أشتريها انا وقد بذلتُ لذلك كل ما تملكه يداي وربما بذلتُ الابجر ونفسي في هذا السبيل

— لقد فقدتَ عقلك يا زين الدين ولم تعد تعي ما تقول . اني اشتريتُ هذه الامة ولكن هل كنتُ عارفاً يوم اشتريتُها انها مطمح ابصارك ؟

— والان وقد عرفتَ ذلك فهل تسمح لي بها ؟ أتذكر يمينك التي أقسمتها لي يوم أنقذتُ حياتك من الموت في بادية العرب انك لا تردُّ لي طلباً مهما كان ؟

— أذكر ذلك

— اذاً أعطني هذه المرأة

– ولكن العواطف الشديدة التي تحملك على طلبها هي نفسهـا تدعوني الى الاحتفاظ بها لاني أُحبُها حبًا يفوق كل وصف

– واقسامك ؟ أتحنث بها ؟

– خذ يا زين الدين بدلاً منها ما شئتَ من الجواري والجياد والمال . خذ كل ثروتي واملاكي وتنازل لي عن هذه الحبيبة

أتعرض مثل ذلك عليَّ وانا لا يستهويني شيءٌ مما تقول ؟ اني قد اشتريتُ الابجر بجميع الاسلاب التي غنمتُها من قبيلة الزينبيين فخذه مني وخذ خنجر عمرو ايضاً وأعطني هذه المرأة

– ارفق بعواطفي يا زين الدين وعدِّ عن هذا الطلب

– ألم تقسم لي بالكعبة وبمدافن الانبياء وبسيفك انك تقضي لي كل طلب ؟

– لو كنتَ يا زين الدين في مكاني فماذا كنت تفعل ؟

– أمتشق في الحال حسامي وأطيح رأسك عن بدنك

– ولكني لا اجترئ على قتل صديقي

– اما انا فأجترئ . خذ حسامك وهيا بنا للبراز اذ لا يغسل هذه الاهانة الا الدم ولا يحلّك من اقسامك الا الدم

– ولكنني وجدتُ وسيلةً تقضي بيننا وهي ان نجعل هذا الامر في يد هذه الحسناء ونطلق لها الخيار في قبول مَن تريد منا او رفضه

فصرَّ زين الدين باسنانه وقال – تبًا لرأيك مـا أسخفه وهل تظن ان هذه الحيلة تحلّك من اقسامك ؟

فلم يلتفت النعمان اليه وقال لويانا – اختاري انتِ واحداً منا سيداً لكِ

فقالت – وهل لي ان أتردَّد في الاختيـار بين سيدي الحبيب وهذا البدوي الشرس؟

فقال النعمان لزين الدين – هل سمعتَ مقالها ؟ فباي عدل تريد ان تحرزهـا لنفسك وهي لا تحبك ؟

قال — اني قليل البخت من يوم مولدي. فقد قتلتُ والدتي وانا في سن العاشرة. وفي سن الثانية عشرة قتلتُ اخي . والان أردتُ ان اقتل صديقي والمحسن اليَّ. فالوداع ايها الصديق . اني مسافر من هذه الساعة الى بلادي وقومي اذ لم يبقَ لي ما تطيب به نفسي عندكم وأخشى في ساعة غيظي ان أنتقم منك لاني لا استطيع كبح جماح عواطفي

قال — بل ابقَ عندي يا زين الدين فأُزوجك اختي ونعيش معاً بالدعة والهناء

قال — لا قِبَل لي بذلك لاني لا اريد خيانتك. والان أسألك ان تسمح لأمتك باماطة نقابها عن وجهها لأتزوّد منها النظرة الاخيرة وأخرج لشأني

فأشار النعمان الى مويانا فكشفت عن وجهها ورأى زين الدين جمالها فازداد افتتاناً بهـا وعادت علائم الغيظ الشديد فارتسمت على وجهه ولمع شرار الانتقام في عينيه وقال بصوت اجشّ — وهل من العدل ان تبقى هذه الحورية في حوزتك وانا اكاد اجنُّ في هواها ؟ خسئتَ يا هذا فلستُ بخارج من هنا بالفشل والخيبة

فقال النعمان وقد علاه الكمد — اراك قد عدتَ الى شراستك وجنونك

ثم التفت الى مويانا وقال — انصرفي انتِ الى خدركِ ودعينا وحدنا

فنهضت مويانا تريد الذهاب فاعترض زين الدين في سبيلها وقال وهو يزداد خشونةً والتهاباً — انكِ لا تنصرفين من هنا قبل ان تعلمي مَن هو سيدكِ. فهو صلٌّ خائن غادر قد حنث بيمينه واصبح بذلك عنوان العار ومثال الغدر

فقال النعمان وقد خنقه الغيظ — لم يبقَ عندي شك في انك تهذي يا زين الدين وقد فقدتَ عقلك

قال — قل ما تشآء ولكن هذه المرأة لي وسيَّان عندي احبتك ام ابغضتني لان مَن يذلِّل اشرس الخيول الجامحة يستطيع ان يروض مثل هذه العجلة الصغيرة

ثم التفت الى مويانا وقال — اتبعيني يا هذه والا اغمدتُ هذا الخنجر في صدرك فذعرت مويانا وظهرت على وجهها علامات الرعب الشديد وكادت تسقط على الارض مغشياً عليها . وكان النعمان قد هاج الدم في رأسه لدى سماعه هذا الكلام

فقال لصديقه — حسبك هذياناً يا زين الدين فقد اطلتَ جدالك على غير فائدة ولم يبقَ لي صبر على احتمال فظاظتك

وقبل ان يُتمّ كلامه هجم عليه زين الدين والزبد في شدقيه والخنجر في يده وقد همّ باغماده في صدره. ورأى النعمان انه مائت لا محالة اذا تهاون في الامر فكاد يفقد رشده ولم يبطئ ان استلّ خنجراً كان في منطقته ووثب الى خصمه كالنمر الضاري واخذ الاثنان في عراك شديد طعن في اثنـائه زينُ الدين خصمه في ذراعه طعنات متوالية أسالت دماءه وطعن النعمان زينَ الدين في صدره طعنة أَلقته صريعاً والدم يتدفق منه . وفي الحال عاد النعمان الى رشده ووقف مبهوتاً

وكان زين الدين لا تزال فيه بقية من الحياة فنظر الى النعمان وقال بكلمات متقطعة تعترضها حشرجة الروح في تراقيه — لقد قتلتني!.. نعم قتلتَ بطل اليمن .. فافرح الان واغتبط بهذه الجارية اذ لم يبقَ من يزاحمك فيها ... ثم فاضت روحهُ

فصاح النعمان من قلب جريح وقد عظم عليه الخطب وبلغ منه الحزن واليأس كل مبلغ فأكبّ على زين الدين يقبله ويقول — الويل لي فقد قتلتُ صديقي . نعم قتلتُ مَن انقذني من الموت وكافأته بدل الخير شراً

ثم التفت الى مويانا وقال لها بصوت يتهدج من شدة الغضب — انظري ايتهـا الشقية ماذا فعلتُ! فقد قتلتُ صديقي بسببكِ يا ابنة الابالسة !.. انتِ علة الشرور ومصدر ويلات البشر ..

ثم هجم عليها وكان الخنجر لا يزال في يده يقطر دماً وطعنها في صدرها فسقطت الى جانب زين الدين تختبط بدمها ...

وقضى النعمان بعد ذلك غابر حياته مفقود التسلية حزين النفس كارهاً لجنس النساء اشدّ الكراهة وكان كلما اعاد على ذكراه حادثة زين الدين ترتعد فرائصه من مجرّد ذكر الحب



سرعة الحركة في الطبيعة

أبطأ جميع الدبابات حركةً البزّاقة فانّ معدّل ما تقطعهُ من المسافة في الساعة الواحدة جزء من عشرين جزءًا من الكيلومتر

وأسرع منها قليلاً دودة القَرَاش لان معدّل سرعة حركتها في الساعة جزء من احد عشر جزءًا من الكيلومتر

ثم تزداد السرعة شيئاً فشيئاً كما ترى:

فالاسماك تسبح في الماء بمعدّل كيلومتر في الساعة

والنهر الصغير يجري في السهل نحو ثلاثة كيلومترات

ومعدّل سرعة النسيم ثلاثة كيلومترات وبعض الكيلومتر

وكذلك معدّل ما يقطعه الرجل سباحةً في الماء

ومعدّل سرعة المركبة الموسوقة اثقالاً ثلاثة كيلومترات وسبعة اعشار الكيلومتر

ومعدّل سرعة فِرَق المشاة في الجيش نحو اربعة كيلومترات

والجمل اربعة كيلومترات وعُشر الكيلومتر

والرجل السريع في جريه خمسة كيلومترات

والريح المعتدلة ستة كيلومترات ونيف . وتتفاوت سرعة الريح بنسبة اشتدادها

والفرس في خَبَبه ٧ ك

وعربة البريد ٧ ك وخمسا الكيلومتر

والرجل في عَدْوه ٨ ك ونيّف

وخيل المركبات ١٢ كيلومترًا

ومعدّل سير الدرّاجة اربعة عشر كيلومترًا . ومعدّل سرعتها ١٨ ك

والفرس في ركضه ١٥ ك

وبعض انواع الخيل تقطع ركضًا في الساعة عشرين كيلومترًا . وبعضها اكثر من ذلك . ومعدّل سرعة ركض خيل السباق في انكلترا نحو ثمانين كيلومترًا في الساعة

ومعدّل سرعة المراكب الشراعية خمسة عشر كيلومترًا ونصف الكيلومتر في الساعة

واعظم ما تبلغه القوارب الشراعية من السرعة ستة عشر كيلومترًا . وبعض القوارب الشراعية في الهند تبلغ سرعتها خمسة وعشرين كيلومترًا في الساعة

ومعدل سرعة البواخر التجارية في البحر ستة عشر كيلومترًا . والمراكب الشراعية السريعة ٤٥ ك

والدراجات في اثناء المسابقات ٥٠ ك

والعاصفة تهبّ بسرعة اربعة وخمسين كيلومترًا

واسرع ما تقطعهُ القُطُر الحديدية لنقل البضائع ٥٦ ك . والقطر الحديدية لنقل الركّاب من ٥٦ الى ٩٣ كيلومترًا في الساعة

ومعدّل سرعة الحجر اذا طُرح من شاهق سبعة وخمسون كيلومترًا ونصف الكيلومتر (هذا على فرض بقاء الحجر هابطاً ساعةً كاملةً)

ويطير الحمام الزاجل بسرعة ستين كيلومترًا وتسعة اعشار الكيلومتر . وقد تبلغ سرعتهُ مئة وتسعة كيلومترات

ويركض الارنب الجافل بسرعة ٦٠ كيلومتراً ونيف في الساعة

ويخوض الطرّاد الحربي عباب البحر بسرعة ثلاثة وستين كيلومتراً

ويسبح المنطاد في الجو بسرعة واحد وسبعين كيلومتراً

ومعدّل سرعة اندفاح طابة الفوتبول ثمانون كيلومتراً ونصف الكيلومتر في الساعة

والاتوموبيل ٨٠ كـ . وبعض انواعه السريعة تقطع مسافة ٢١٤ كيلومتراً في الساعة

وبعض انواع الكلاب في عَدْوها ٨٠ كـ اذا كانت المسافة قصيرة

وتبلغ سرعة النسر في طيرانه مئة وخمسة كيلومترات

والعاصفة في حال اشتدادها ١٣١ كـ . وفي ٩ كـ ١ سنة ١٩٠١ هبّت عاصفة شديدة فوق مرصد بوي دي دوم كان معظم سرعتها ٢٣٦ كيلومتراً وتسعة اعشار الكيلومتر

وتبلغ سرعة امواج البحر في معظم شدتها ١٣٦ كيلومتراً

والطيَّارة (الاروبلان) في معظم سرعتها ١٦٢ كيلومتراً . واذا كانت الريح موافقة لها فانها تقطع مسافة ٢٣٥ كيلومتراً في الساعة

ويقطع القطار الكهربائي مسافة ١٩٧ كـ

والمركبة الهوائية التي طار فيها فون سيغزفلد ولينكي في اول شباط سنة ١٩٠٢ كان معدل سرعتها ١٩٦ كيلومتراً في الساعة

واعظم سرعة السنونو في طيرانه ٢٣٠ كيلومتراً وقد تبلغ ٣٠٤ كـ

ويقطع الصوت مسافة ١١١٥ كيلومتراً في الساعة

والارض عند خط الاستواء وهي دائرة على محورها ١٥٧٠ كـ

وقنابل المدافع السهليَّة ١٨٦٠ ك . والساحلية ٢٠٩٨ ك

ورصاص بعض البنادق ٢٧٠٧ ك

وقنابل اعظم مدافع كروب ٤٠٦٠ ك

وتبلغ سرعة الارض في دورانها حول الشمس ١٠٣٨٩٠ كيلومتراً في الساعة

والكهربائية في الاسلاك التلغرافية ٣٩٤٥٨٥٦٠ ك

والنور ١٠٣٤٤٣٨٠٤٠ كيلومتراً والله أعلم



قصر السلام

كان الرومانيون القدماء يبنون بعض الهياكل « لاله مجهول » ولكنهم لم يعبدوا هذا الاله لانهم لم يعرفوه . وهكذا ابناء القرن العشرين فقد بنوا هيكلاً لاله لم يعرفوه ولا يريدون ان يعرفوه . نعني بذلك « قصر السلام » اي هيكل هذا الاله المجهول فقد تمَّ الان بناؤُهُ في مدينة لاهاي العاصمة الثانية لمملكة هولندا واحتُفل بافتتاحه احتفالاً باهراً في الثامن والعشرين من شهر آب الماضي بحضور ولهلمينا ملكة هولندا والمستر اندري كارنجي باني القصر وبحضور نواب من جميع الامم . وقصر السلام هذا من أفخم وأعظم ما صنعتهُ يد الانسان بناه المستر كارنجي بماله وقدمه هديةً لمؤتمر السلام المسكوني المنعقد في لاهاي منذ سنة ١٨٩٩ واشتركت جميع الشعوب المتمدنة في تجهيزه بالاثاث والتحف التي يعجز القلم عن وصفها



من حسنات الشعرآء

* ليوسف نعمان البريدي على رسمٍ له :

رسمي يمثّلني لديكم واقفًا جسماً بلا نطقٍ يبيح سرائري
ولو استطعتُ بعثتُ نطقي ضمنهُ ليبثّكم شوقي كزهرٍ عاطرِ

* ولأمين ظاهر خير الله على رسمٍ اهداه الى صديقه حليم ابرهيم دموس :

لما تأمّلتُ كمالاتكمْ اضاءت الشمسُ على خاطري
فصوّرتني ثمّ سارتْ الى حماكم أشبه بالزائرِ
تروي لكم ان ولوعي بكم مما له بدءٌ بلا آخر

* وأهدى مدحت باشا ابو الاحرار مصباحَ رمضان ايام كان والياً في الشام صورتَهُ فأعادها له مصباح منسوجةً على الحرير مذيَّلةً بهذين البيتين :

رسمناكَ في جسم الحريرِ جلالةً لقدركَ يا كنزَ المعارف والفضلِ
وانتَ على الكرسيِّ يامدحتَ العلى كفرقد إصلاحٍ على فلك العدلِ

وكتب الدكتور الياس عبيد على رسم فتاةٍ جميلة في طرابلس الشام :

بعينيكِ انوارُ الجمال مضيئةٌ سبيلَ الذي في واديَ الموت يسرحُ
وفي خدّكِ الجنّاتُ ياصورة الهوى وأرواحُ موتى الحبِّ تلهو وتمرحُ

* فرآه الامير محمد عبد الله حسّان فكتب تحته :

ودّعينا يا سليمى فالهوى مَلَكوتٌ ولكلٍّ مُعتقَدْ
هام في فردوسه قلبي وإن لم يكن بالماء والروح اعتمدْ

* فكتب تحته فريد مسّوح :

يا غزالاً قد تعمّدتُ به هتك حالي وعلى الهجر اعتمدْ
حبّكم أجرى دمي دمعًا وقدْ هاج طيّ الصدرِ منه واتّقدْ

* وكتب اسعد رستم على رسم اهداه الى سليم سركيس :

إليك سليمُ قد أهديتُ رسماً يقوم مقام تذكار الودادِ
ولم أطلبْ مبادلةً عليهِ لعلمي أنَّ رسمك في فؤادي

* وله على رسم غادة حسناء :

يا غادةً لم يخلق الباري لها شبهًا ومثلُ جمالها لا يُخلقُ
ان كنتِ في ذا الرسمِ ياذاتالبها خرسا فإنَّ جمالَ وجهكِ ينطقُ

* وللشيخ اسكندر العازار على رسم :

جدَّدتْ صورتي اشعةُ شمسٍ آذنتْ أنَّ للحياةِ غروبا
هي ذاتي او شبه ذاتي اذا ما يا أحبايَ كنتُ عنكم قريبا
وهي قبري او شبه قبري اذا ما قدَّر الله ان أموت غريبا
فاذكروني عند الغروب وقولوا انه كان واستمرَّ حبيبا

* وكتب الياس طراد على رسمٍ له :

اخذتِ يا روحي قلبيَ ومن حبِّهِ صوَّرتِ لي جسما
أضمُّهُ نحو فؤادي فلا يعرف مَن منَّا غدا رسما

* ولجبرائيل انطون الخوري على رسمٍ له :

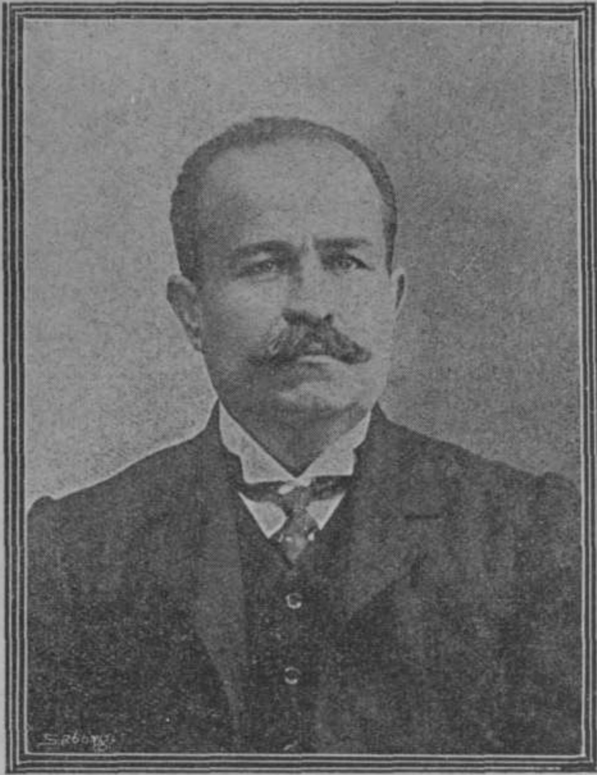
رسمي ينوب لدى الاحبَّة إن نأَوا يا ليتني بالقرب عنه انوبُ
ألبعدُ أنحلني وها انا صورةٌ لولا رجآءُ القربِ كدتُ أذوبُ

* وكتب سليم سركيس صاحب (مجلة سركيس) على رسمه هذين البيتين :

إليكم يا أحبَّةُ رسمَ جسمٍ ملكتم قبلهُ طوعاً فؤادي
وانَّ البعدَ خلَّفني سقيماً ولم يبقَ السليمُ سوى ودادي

جليس الشعراء

آثار أدبية



جرجي بك زيدان

﴿ تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

هو الكتاب المشهور الذي عُني بتأليفه حضرة العلاَّمة المؤرّخ جرجي بك زيدان منشئ الهلال الاغرّ وصاحب التآليف الكثيرة المفيدة التي ملأت المكاتب وتنافس في اقتنائها الادباء ولم يبقَ بين قرّاء العربية مَن لم يطلع عليها او على بعضها . وقد تقدَّم لنا في بعض اجزاء السنة الماضية من هذه المجلة ذكر الجزءين الاول والثاني من هذا الكتاب الخطير وبين ايدينا الان الجزء الثالث منه مشتملاً على تاريخ آداب اللغة العربية من دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧ هـ الى دخول الفرنساويين مصر

سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) ويدخل فيه ثمار القرائح والعقول في العصر العباسي الرابع (من سنة ٤٤٧ الى سنة ٦٥٦هـ) والعصر المغولي (من سنة ٦٥٦ الى سنة ٩٢٣ هـ) والعصر العثماني (من سنة ٩٢٣ الي سنة ١٢١٣ هـ) . وكل عصر من هذه العصور يتضمن تاريخ الانقلابات السياسية التي حدثت فيه ووصف العلوم والآداب التي امتاز بها وتراجم الشعرآء والعلمآء والادبآء الذين نبغوا في كل عصر كابن الفارض صاحب الديوان المشهور والبهآء زهير والطغرائي والتبريزي والحريري صاحب المقامات والجرجاني مؤسس علم البيان والميداني وهو أشهر من ألف في الامثال والزمخشري صاحب معجم اساس البلاغة والسمعاني صاحب كتاب الانساب وابن الاثير المؤرخ الكبير والشريف الادريسي وياقوت الحموي مؤلف معجم البلدان وابن الجوزي وابن باجة وابن رشد الفيلسوف وغيرهم من علمآء وادبآء العصر العباسي الرابع . وكالشاب الظريف وابن حجة الحموي رئيس ادبآء عصره وصفي الدين الحلي اشهر شعرآء العصر المغولي خارج مصر والشام وابن مالك الطائي صاحب الالفية المشهورة والفيروزابادي صاحب القاموس المعروف وابن خلكان صاحب كتاب وفيات الاعيان والمقريزي وابي الفدآء صاحب تقويم البلدان وابن الوردي وابي الفرج الملطي المعروف بابن العبري وابن خلدون المؤرخ الشهير والقزويني وابن بطوطة الرحالة الكبير وجلال الدين السيوطي صاحب المؤلفات الكثيرة وغيرهم من مشاهير العصر المغولي وكالخفاجي والصبان وابن طولون وابن اياس والسمعاني والبخاري وغيرهم من نوابغ العصر العثماني الى سنة ١٧٩٨ م

ولا يخفى ان كتاباً كهذا لا يتمّ تاليفه الا بعد طول التنقيب والبحث ومطالعة الاسفار الكثيرة في العربية وغيرها . فنشكر لحضرة العلاَّمة زيدان بك ما يبذله من الجهد والاخلاص في خدمة اللغة العربية وقرَّائها ونحثُّ ارباب المطالعة على اقتنآء هذا الاثر الجليل فانه من خير ما يستفيد منه طلاَّب الادب ومن افضل ما تزدان به المكاتب . والجزء المذكور كبير الحجم يقع في نحو ٣٥٠ صفحة وهو حسن التنسيق جيد الطبع والورق مزين بالرسوم وثمنه ٥ فرنكات خلا اجرة البريد

﴿ مرشد الطلاب ﴾
— الى جغرافية الكتاب —

أُطرفنا بنسخة من هذا الكتاب النفيس

تأليف حضرة الفاضل القس اسعد منصور وهو قاموس جغرافي تاريخي لبلاد فلسطين يشتمل على وصفها وحدودها واسمائها ومساحتها ونباتاتها وحيواناتها واقسامها الطبيعية والسياسية وسكانها وممالكها وجبالها وسهولها ومياهها ومدنها واشهر حوادثها التاريخية والاماكن التي زارها بولس الرسول في سفراته وغير ذلك من الفوائد الكثيرة

فمن ذلك ما جاء فيه عن عدد سكان فلسطين بشهادة الكتاب المقدس نفسه فقد كان معدل عددهم اكثر من خمسة ملايين نفس من العبرانيين فقط . وكان عدد رجال الحرب في ايام موسى ٦٠١ ٧٣٠ وفي ايام القضاة ٤٢٦ ٧٠٠ وفي ايام داود مليونًا وثلاثمئة الف عدا اللاويين . فاذا ضرب هذا العدد في ٤ (وهو معدل الانفس لكل رجل) كان عدد النفوس من العبرانيين فقط خمسة ملايين ومئتي الف . وكان عدد الجيش العبراني في ايام شاول ٢١٠٠٠٠ وفي ايام اسا ٥٨٠٠٠٠ وفي ايام يهوشافاط ١١٦٠٠٠٠ . وفي رواية ليوسيفوس المؤرخ المشهور ان في بلاد الجليل السفلى كان مئتان واربعون قرية ولم يكن عدد سكان اصغرها اقل من خمسة عشر الفًا وعليه فقد كان عدد سكان هذه القرى اكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون

والكتاب كبير الحجم يقع في نحو ٣٦٠ صفحة وثمنهُ فرنكان ونصف الفرنك ويحسم ٣٠ في المئة للمدارس . فنشكر حضرة المؤلف الشكر الجزيل ونحث الادباء ولا سيما ابناء فلسطين على مطالعة كتابه والاستبصار بما فيه من جليل الفوائد

جمعية النهضة العلمية

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٠٣ في الكلية الشرقية الباسيلية في زحلة برئاسة الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف مدرّس آداب اللغة العربية والبيان والخطابة في الكلية المذكورة وصاحب مجلة الآثار الغراء . وقد أهديت لنا نشرة في اعمالها تتضمن تاريخ نشأتها وبيان خطتها واعمالها وكلمة في الجمعيات العلمية (الاكاديميات) بقلم رئيسها ثم تحية عامة الى اعضائها ويلي ذلك بيان المواضيع والخطب التي أُلقيت في ناديها في كل سنة من سنواتها السبع وقد بلغت ١٦٧ خطبة بين ادبية وعمرانية وعلمية وتاريخية وغير ذلك . واعضاء هذه الجمعية العاملون هم طلبة آداب العربية في الكلية المذكورة . فلحضرة رئيسها واعضائها الادباء نزف خالص تحياتنا وتهانئنا وندعو لهذه الجمعية بالنماء والثبات

﴿ دروس القراءة الحديثة ﴾

هو كتاب مدرسي حديث الاسلوب وضعه باشارة من الكلية الاميركية في بيروت حضرة الفاضل انيس افندي الخوري المقدسي م · ع احد اساتذة الكلية المذكورة واحد صاحبي مجلة المورد الصافي الغراء · وهو يتضمن دروساً مفيدة في القراءة والاملاء والاستظهار للصف الثاني الاستعدادي في الكلية ولِما يقابله من الصفوف في سائر المدارس العالية · فنشكر حضرة المؤلف على ما أطرف به المدارس من هذه التحفة النفيسة ونحضُّ الطلاب على الاقبال عليه لانه من الكتب المدرسية المفيدة التي يحسن تعميمها والاعتماد عليها

والكتاب يشتمل على ١٢٨ صفحة وهو حسن الطبع جيد الورق ويُطلب من مؤلفه في الكلية او من المطبعة الادبية في بيروت وثمنه بشلكان

﴿ رواية جزيرة الذهب ﴾

اطرفتنا ادارة جريدة الهدى الغرآء بنسخة من رواية بهذا العنوان تتضمن وصف مطامع البشر بالمال وشدة تنافسهم فيه وما يؤُول بهم الامر من جرَّآء ذلك الى الفتك بعضهم ببعض · وهي حسنة السياق جليلة الموضوع عرَّبتها عن اللغة الالمانية حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة ماري ابرهيم نجار وطبعتها ادارة الهدى (في نيو يورك) على نفقتها · فنشكر للرصيفة الكريمة هذه الطرفة النفيسة ونحضُّ محبي الروايات على مطالعتها

﴿ المكتبة العمومية ﴾

هي من اشهر مكاتب بيروت · انشئت سنة ١٨٦٣ وجاءنا الان برنامجها لسنتها الخامسة والعشرين وهو برنامج يوبيلها الفضي فاذا هو حافل باسمآء مئات الكتب من كل فن مما يدلُّ على استعداد المكتبة وثقة العموم بها · فنهنئ صاحبها الفاضل سليم افندي ابرهيم صادر بعيدها الفضي ونشكره على ما وقف له نفسه من هذه الخدمة الجزيلة الفائدة للوطن والامة

﴿ مجلات وجرائد ﴾

المنهل — وردنا الجزء الاول من مجلة بهذا العنوان لحضرة منشئها الكاتب الاديب محمد افندي موسى المغربي وقد تصفحنا هذا الجزء فوجدناه مشتملاً على كثير من المباحث المفيدة في اغراض مختلفة مما يروق المطالع · وهي تصدر في القدس مرةً في الشهر وقيمة اشتراكها ريال مجيدي ونصف في البلاد العثمانية و١٠ فرنكات في الخارج

البرق — دخلت هذه الجريدة الراقية في سنتها السادسة حافلة كعادتها بالمباحث المفيدة والمطالب الجليلة · وهي

تصدر في بيروت لمنشئها الكاتب المتفنن والشاعر الظريف بشاره افندي الخوري

الجالية — اجتازت هذه الجريدة سنتها الثالثة وهي بادارة صاحبها الفاضل شبلي افندي ناصر رزق وكيل مجلتنا في عاصمة الارجنتين . وقد دخلت الان في سنتها الرابعة واصبحت ادارتها وتحريرها وجميع شؤونها من بدء هذه السنة في عهدة حضرة الفاضل ابرهيم افندي جابر صاحبها الجديد . وهي تصدر في بونس ايرس مرة في الاسبوع وتشتمل على كثير من المقالات الرائقة والنبذ واللطائف المستظرفة . وبدل اشتراكها ٣٠ فرنكاً في خارج الارجنتين

الحاوي — جريدة فكاهية لمنشئها الفاضل يوسف افندي ملحم شعيا تحتوي في كل عدد منها على مقالات ونبذ شتى مكتوبة بقالب فكاهي لطيف . اجتازت سنتها الاولى باسم «جراب الحاوي» ودخلت الان في سنتها الثانية باسم «الحاوي» . وهي تصدر مرةً في الاسبوع وقيمة اشتراكها ٢٠ فرنكاً في خارج الارجنتين

فنثني على همم اصحاب هذه الصحف في خدمة العلم والادب ونرجو لجرائدهم مزيد الرواج والانتشار

اهداء المجلة

من حضرات الافاضل :

(٤٢) خليل افندي سابا وكيل المجلة في كويابا (البرازيل) الى ديب افندي هيكل نمر (كويابا)

(٤٣) نايف افندي نمر (كويابا — البرازيل) الى شقيقه سيادة الحبر الجليل السيد رافائيل نمر مطران ابرشية حلب الارثوذكسية الفائق الاحترام

(٤٤) يوسف افندي نمر (كويابا) الى عديله عبد الله افندي سابا (معلقة زحله)

(٤٥) يوسف افندي عبد الله واخيه (بونس ايرس) الى الخواجا نخله زخور (الكفرون — قضاء حصن الاكراد)

(٤٦) السيدة جميله عايق الى شقيقتها الاديبة سلوى سماره (ورسسترماس — (الولايات المتحدة)

(٤٧) اسحق افندي الياس (برغامينو — الارجنتين) الى الخواجا يوسف الطنوس (سانتياغو دل استيرو — الارجنتين)

(٤٨) الخواجا خليل ابرهيم غميض (بيجابيستا — الارجنتين) الى قدس الاب الخوري غفرئيل فيعاني (طرابلس الشام)

فنشكر لحضراتهم اريحيتهم الوطنية

الكتب الآتية تُطلَب من ادارة « النفائس العصرية » بالقدس

تاريخ

الجمعية الامبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية

لموءلفه شكري خليل سويدان

ثمن النسخة ٥ فرنكات والبريد ٣٠ س

رواية الكونت دي مونغوميري

لاسكندر دوماس الكبير

معرَّبة بقلم قيصر زينيه

ثمن النسخة فرنكان والبريد ٣٥ س

الحسناء المتنكرة

رواية تاريخية ادبية غرامية

تتضمن تفاصيل المواقع الحربية التي نشبت في جزيرة قبرس بين

العثمانيين والبنادقة على عهد السلطان سليم الثاني

معرَّبة بقلم منشىء هذه المجلة

ثمن النسخة فرنك والبريد ١٥ سنتيماً

الثمن يُرسَل مقدَّماً مع الطلب